

نرجس عمران

أضواء خافتة

مجموعة قصص قصيرة

من سلسلة النرجس

الطبعة الأولى ديسمبر 2020

بطاقة الكتاب

مسابقة
فارس الإبداع العربى
الدورة 1

مسابقة سنوية برعاية مؤسسة النيل والفرات وجريدة صدى المستقبل

رئيس مجلس إدارة مؤسسة النيل والفرات
ناجى عبد المنعم

رئيس مجلس إدارة منظمة صدى المستقبل
د.إبراهيم عبد الحميد

المشرف العام
أشرف بدير

المدير العام
د.أمانى إبراهيم

المدير الفنى
سميرة محمودى

رئيس لجنة التحكيم
عبد العزيز بندق

بطاقة الكتاب

عنوان الكتاب	أضواء خافتة
المــؤلــــف	نرجس عمران
التـصـنـيـف	قصة قصيرة
رقم الإيـــداع	2020 - 2154
الترقيم الدولى	978-977-6835-68-9
رقم الإصدار	675 الطبعة الأولى 2020
عدد الصفحات	90 صفحة
الإخراج الفنى	مؤسسة النيل والفرات

رخصة مزاولة مهنة:58365 - سجل تجاري: - 13242 / 2017 - بطاقة ضريبية: 35-01-572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف:01011256943 - 01116202218 - 01202541192 تليفاكس:020554372901
nagyegy200064@gmail.com النيل والفرات
alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat
المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة 13 - امام سنتر الـ13 - عقار 304

لجنة التحكيم

د محمد فتحى محمد فوزى

كاظم العطشان — سليمة القزيرى
عبد المجيد بطالى — رضا أبو الغيط
د.حمدى عيسى الطيرة — إيهاب همام

إجابة على أسئلة لم تطرح



الكتابة هى المثالية الجامحة التى ولدت من رحم المعاناة الذاتية للمبدع تحوى القيم التى تدور جذورها فى فلك عقله وهى وريثته الشرعية لكينونته الآدمية .. تجمع تأثيرات الحياة الإنسانية وترصد عقلانية نظرته لظواهر الحياة المتنوعة ...فالمبدع الحقيقى يغوص فى أعماق ذاته باحثاًعن إجابة على أسئلة لم تطرح يفهم نشوء وجوده وارهاصات الحياة الاولى وغير ذلك تصبح الكتابة مجرد حفنه كلمات لثرثرة فارغة .



(المبدع لا ينتمى .. وإنما يُنْتمى إليه) انطلقت مسابقة فارس الإبداع العربى من هذه القاعدة لتقدم مبدعا محررا من القيود التقليدية التى تعرقل إبداعاته فنجحت واحتلت المركز الأول عربيا والرابع عشر عالميا لتقدم مبدعا لا إبداعا يستطيع أن يرسم خارطة وطنه بفكر حر دون أية ضغوط تعوقه ، أو رقابة تنال منه ليحقق لقبا خالصا يستحقه عن جدارة هو فارس الإبداع العربى فى نسخته الأولى 2020 مليون مبارك للفائزين

فوز مستحق لمبدعة كبيرة



بقلم الأديب المستشار

أشــرف بـديـر

المشرف العام وأمين عام المهرجانات

لم تكن مسابقة فارس الإبداع العربي التي أقامتها مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع بمصر ومنظمة صدى المستقبل الإعلامية الليبية ، لم تكن مجرد مسابقة أدبية عادية، بل كانت مسابقة أدبية عربية دولية، تنافس فيها أطياف من المبدعين العرب، كل في مجال إبداعه، لذا دنت أعداد المشاركين من الألفي مشارك، وانطبقت معايير المسابقة وشروطها على ما يقرب من سبعمائة مبدع، ثم أفرزت لجان التحكيم من فاز بالمراكز الأولى حتى الثالثة بما يقرب من الخمسين مبدعا في كافة مجالات المسابقة، فضلا عن كونهم من القامات الأدبية العربية السامقة، ذلك ما أهل المسابقة لأن تكون الأولى عربيا وضمن العشر مسابقات دولية في مجال الأدب العربي..لذا ، عندما يفوز أي عمل في تلك المسابقة فإن هذا يؤكد جدارته، حيث مر بعدة مراحل من مراحل المسابقة، فقد مر على لجان المراجعة، ثم على لجان التحكيم، ثم على اللجنة العليا للمسابقة.. من هنا كان هذا العمل الذي بين أيدينا (الفائز بلقب فارس الإبداع العربى) مثارا للفخر للقائمين على المسابقة قبل أن يكون كذلك بالنسبة لمؤلفه، فهنيئا لكم إخوتنا وأخواتنا أساتذتنا المبدعين لهذا الفوز المستحق، ومزيدا من النجاح والتقدم.

أضغاث حياة

جلست فاطمة منهكةً على كريسها بعد أن أنهتْ إلتزاماتها المنزلية ، إنها تحس بدوار في رأسها وما لبثت أن بدأت تدور مع جدران الغرفة ، تشبثتْ بالكرسي جيدا في محاولة منها كي لا تسقط أرضا لكنها عبثا فعلا لقد تلقفتها الأرض أخيرا ، حين سقطتْ عليها على غير هدى ، ربما خُيّل لها أم أنها ترى حقيقة أمامها ، هي لا تعلم بالضبط حقيقة ما يحدث معها الأن ، ولكن تبدو صديقتها نيرمين قادمة باتجاهها تريد حملها والتحليق بها إلى السماء .

قالت في نفسها : يبدو أنني أتخيل إنها ليست نيرمين ربما هو شبح الموت ، صحيح أن نيرمين تغار مني وأحسها تكرهني ، ولكن ليس لدرجة أن تحاول التخلص مني ، وهذا ما فعلته نيرمين إنها تريد خنقها ، لفتْ ذراعيها على عنق فاطمة ، حتى أن فاطمة تكاد تختنق ، وما لبثت أن بدأت ترتفع بها نحوالأعلى ، أرجوك نيرمين دعيني ... وشأني أكاد أختنق أرجوكِ . وبدأت تحلق بها نيرمين أو شبح الموت لم تتأكد فاطمة من الشخصية بعد ، وبدأت فاطمة تختنق بشدة وتبحث عن الهواء بصعوبة وتقاوم بكل ما أوتيت من حلاوة الروح ، وأخيرا أسفرت محاولاتها في الخلاص من بين يدي نيرمين بالنجاح ، تقريبا عندما وصلتا بمخاذاة سقف الغرفة، سقطت فاطمة أرضا مجددا وبدأت تشهق الأوكسجين بعمق وتحاول تركيب صورة ثابتة ساكنة غير مهتزة للأثاث والغرفة من حولها وقبل أن تستعيد توازنها بشكل جيد ،وإذ بصوت جهوري رجولي يقترب منها قائلا لها :

ألا يوجد كراسي حتى تجلسين على الأرض هكذا ؟!

نظرت فاطمة باتجاه الصوت إنهما رجلين قادمين باتجاهها لربما هم أربعة أشخاص ، إنها في وضع لا تستطيع أن تحصل على رؤية واضحة فالغرفة ما زالت تدور بها ، لكنها تمكنت من لفظ بضع كلمات بعد محاولات صعبة منها ، وسألت من أنتما ؟ ماذا تريدان ؟

أرجوكما خذا كل شيءٍ واتركاني وشأني

فأجابها أحدهم قائلا : لاعليك سيدتي نستطيع أن نأخذكما معا ، أنت وكل شيء معا ههه وضحك ثم أخذاها معهما ،لا يبدو عليهما هيئة لصوص ومع ذلك لم تتمكن من معرفتهما جيدا لربما غابت عن الوعي في هذه اللحظة التي اقتربا منها لأنها لاتعرف كيف وصلت إلى بيت جميل وداف ء كهذا ؟ إنه يذكرها بالمنازل التي كانت تراها في الصور أو الحكايات التي تُحكى عن فرنسا في فترة الأميرة ماري انطوانيت ، أثاث فخم وسجاد أحمر وصالات كبيرة ومائدة طويلة جدا جدا ... إنها تجلس عليها الأن برفقة سيدتين راقيتين ترتديان فساتين غاية في الفخامة تماما كالفساتين التي كانت ترسمها عندما كانت صغيرة ،وتحلم باقتنائها عندما تكبر ، نظرت فاطمة بدهشة إلى كل ما حولها ، خصوصا أن السيدتين تعاملا معها كما لو أنها فرد من العائلة ، لدرجة جعلت فاطمة تحس بالخجل من أي سؤال أو استغراب قبل يبدو في عينيها ، بادرتها إحداهما قائلة لها : إنظري إلى ابنك كم كان جميلا ؟! نظرت إليها فاطمة قائلة : ابني أنا ؟! بكل دهشة واستغراب ، و كأنها للمرة الأولى تعلم بأنه لديها ولد ، أجابتها السيدة ذات الشعر الأشقر المرفوع بشكل أنيق وفني فوق رأسها : نعم ابنك أنظري إليه كم هو جميل ؟ ! خاطبتها وهي تنظر إلى اللوحة الكبيرة المعلقة على الحائط نظرت إليها فاطمة أيضا وقالت : نعم إنها أنا في الصورة وهذا ابني نعم ابني ، وتوجهت نحو السيدة بسؤال عاجل أين ابني الأن ؟أين هو ؟ أجابتها السيدة : لقد أخذه أبوه منك عندما تزوجتِ غيره ، أجابت فاطمة : أنا تزوجت غيره ؟!

عادت بها ذاكرتها إلى صور قديمة وخيالات غير واضحة ، عندما كانت شابة جميلة جدا في عملها ، حين دخل الدكتور وعد فجأةً إلى غرفتها حيث كانت تعمل ، ونظر إليها بشوق ولهفة ، ونظرت إليه فاطمة باستغرابٍ وسعادةٍ كبيرين أيضا ، إنه حبيبها حقا كان في سفر وعاد منه الأن ، قال لها :لقد اشتقت لك كثيرا ، أنا أحبكِ فاطمة . أجابته فاطمة : وكأنها كانت تقولها في صمتها والأن لا ستقولها بصوت عال : وأنا أحبك واشتقت لك جداجدا والله . اقترب منها دكتور وعد يريد تقبيلها من فرط الشوق والرغبة وبدورها فاطمة اقتربت منه ، إنها تبدو وكأنها مغيبة عن الوعي تماما ، أو كأنها نسيت عالمها كله ولا تبالي إلا بهذه اللحظة فقط

وليذهب ما عاداها إلى الجحيم ، تنبها سويةً أنهما قُبالة الباب والباب مفتوح لذلك أمسك وعد بيد فاطمة ، ولاذا جانبا في زاوية الغرفة حيث المغسلة وخزانة قديمة ، وبدأا قبلة عميقة جدالاتريد أن تنتهي لكن دخول أحد المرضى المفاجئ غيرَ مسار المشهد ليقترب منه الدكتور وعد دون النظر في وجهه وتناول منه الوصفة محاولاً صرفها صارفا النظر عن فاطمة التي باللحظ ركعت أرضا متظاهرة أنها تصلح الدرج المنزوع في الخزانة القديمة بإحدى يديها وفي الحقيقة أن يديها الثانية كانت تعيد شبك أزرار قميصها التي فتحها د.وعد ،

الدكتور وعد مازال محتارا أين يبحث عن الأدوية المذكورة في الوصفة؟ فهو لا يعرف موقعها جيدا . وعندما رتبت فاطمة هندامها اقتربتْ منه أخذت الوصفة لتصرفها رغم أنها ماتزال مضطربة ويبدو عليها الارتباك واضحا ، لكنها كانت محاولة منها لإسعاف الموقف والدكتور وعد معا، فقد بدا جاهلا تماما بمواقع الأدوية لكن محاولتها هذه لم تنجح بل زادت الطين بلة لكنها هي بدورها نسيت مواقع الأدوية من فرط سعادتها ب د. وعد ، قرأت الوصفة وراحت تلتفتُ شمالا ويمينا ثم تناولت علبا مختومة ، وراحت تحاول فتحها لتخرج منها الأدوية المطلوبة ،ثم تتناولتْ أوراقا مرة أو أكياسا مرة أخرى ، ولا تعرف لماذا فتحت الدرج حتى ، يبدوأنها لا تعرف ماذا تفعل حقا ؟ دخلت صديقتها في العمل إلى الغرفة وفهمت بأقل حد من الذكاء أن تدخلها ضروري تناولت الدواء من أمام فاطمة موجود قرب يديها بعد أن قرأت الوصفة ، وأعطته للمريض أنه موجود بجانب فاطمة وأمام عينيها وقرب يديها ولم تراه حقا للأسف ، أي ضياع هذا يا د. وعد ، أي حب هذا يا فاطمة ، نظرت إلى صديقتها وقد تلونتْ وجنتيها بالأحمر خجلا، لترى أمام عينيها السيدة ذات الشعر الأشقر تقول لها، لماذا أنت مضطربة خجلة هكذا ؟ وقبل أن تجيبها فاطمة قاطعهم صوت رجل قادم من خارج غرفتهم هذه يسألهم هل فاطمة مستعدة للذهاب ؟

قالوا له: نعم نظرت فاطمة باستغراب إلى كل هذا الذي يحدث عندما قالت لها السيدة الثانية والتي كانت ما تزال تشرب حساءها ،انهضي عزيزتي لتذهبي معهم يجب أن تذهبي الأن . نهضت فاطمة تريد أن تسأل إلى أين ؟ لكن بادرها سؤال أكثر إلحاحا وهو أين الحمام ؟ أحست بحاجتها لدخول الحمام ولكن عندما قال لها الرجل أسرعي سيدتي ، خجلت ولم تسأل عن شيء أبدا ، ونزلت برفقة الرجلين مغادرةً المكان لكن عندما وصلت الطابق الثاني ورأت الحمام أحست أنها لا تقوى على المقاومة أكثر ، لذلك اتجهت إليه فورا دون كلام حتى نظر إليها الرجلين ثم إلتزما الصمت ذوقا ، دخلت فاطمة الباب الذي من المفترض أنه حمام لكن حقيقة كان صالة واسعة فيها حمامات كثيرة وورد ومغاسل ومرايا على الجانبين قالت في نفسها هل هذه حمامات أم منتزه ، فتحت الباب المقابل وإذا به يشرف على ساحة واسعة وطاولات مرتبة أنيقة وكراسي وزهور ونباتات زينة منظر خلاب الناس هنا في كل مكان موسيقى جميلة رائعة . إماعائلات أوعشاق لا أحد يتدخل بأحد ، استغربت في ذاتها إنها المرة الأولى التي ترى مثل هذا الرفاه وهذا المكان المترف ، وبينما هي واقفة مذهولة بعالم جديد تراه لأول مرة أمسكها أحدهم من الخلف وقادها بهدوء، نظرت إليه إنه أحد الرجلين الذين كانت بصحبتهما ، ركبت معهما عربة حديثة ،جميلة جدا ، وكانت طوال الطريق مأخوذة بجمال المناظر حولها ، وكأنها سندريلا ذاهبة نحو قصرالأمير ، لكن عربتها لم تتوقف عند قصر بل توقفت قبالة أرض جرداء نوعا ما ، وعلى مسافة ليست بالبعيدة منها تجمع أناس كثر جدا جدا ، ونساء متشحات بالسواد ، اقتربت منهم إنهم يدفنون أحدهم . تسألت في نفسها من يا ترى المتوفي ؟ لكنها مالبثت أن سمعت إحداهن تقول : رحمك الله يا أم عبد ... عرفت أنها أم عبد خالتها ، فاقتربت أكثرإنهن قريباتها وصديقاتها وباقي الأهل يبكينها حاولت الاقتراب للوداع ،وإذ بصوت من بعيد يناديها فاطمة إذهبي إلى حيث أبوالعبد قد يحتاج مالا هيا إذهبي وأعطيه المال . تفاجأت أكثر فاطمة من الصارخ هذا ؟ ولماذا المال ؟ ومن أين المال ؟ وأين هي حقيبتها أصلا؟ إنه موقف جد محرج ، نظرت حولها فرأت جميعهن ينظرن إليها ، نظرت باتجاه مصدر الصوت إنها أمها . فقالت لها : لا بأس لا عليك ها أنا ذاهبة إليه ، وقالت للناس : لتوي وصلت أرجو عذركن على هذا ، ثم انسحبت وهي تحس بغرابة ودهشة واستهجان وسوء حتى .

لقد أحرجتها أمها حقا ، مرت بغرفة قديمة فيها بعض النسوة يرتبن وضعهن هذه تبكي وهذه تأكل وهذه ترتاح ، دخلتها هربا مما هي فيه، فطبعا هي لا مال لتعطيه لأحد أصلا ، وسرت جدا حين رأت عمتاها بين النسوة كن يأكلن سندويشات صغيرة ، بادرتهن الشكوى قائلة : تخيلن أن أمي طلبت مني هذا أمام الجميع أيعقل بربكن ؟ ناولتها العمة لفة صغيرة وقالت لها: لا بأس أمك طيبية جدا عليك أن تعتادي ،

ثم جلست فاطمة على قطعة خشب ملقاة جانبا في الغرفة البرية كما لوأنها كرسي ، وأسندت رأسها على الحائط ، لتسرح بما حولها وتدخل في غفوة دون أن تحس من شدة تعبها ، وإذ بخطى تدخل الغرفة مسرعة وصوت جهوري يقول :((العمى الحقيرة رجعت تضربنا))

مما أجفل فاطمة مكانها وفتحتْ عينيها مرعوبة

تسأل من يضرب من ؟ ! وتنظر باستغرابٍ حوالها المكان قد تغير برمته عن بكرة أبيه ، إنه أكثر ترتيبا رغم البساطة وأحد أخويها مستلقٍ على كنبة يرتدي شياله الداخلي وبنطاله المموه لقد عاد للتو من خدمته ، وأخوها الثاني الذي أيقظها بصوته الأجش الناقم حين صرخت مستيقظة ، لم يتوقف عن السّباب والشتم لحظةً ينظر إليها ويسألها :هل رأيتي حقيبتي ؟ أين القميص ؟ أين البدلة ؟ أين الحذاء؟ سألته فاطمة : لماذا تريدهم ؟ ما بك ؟! لما العجلة ؟فيجيبها أتمزحين فاطمة ؟ هيا طالما استيقظتي ساعدني لأجد أغراضي ، علي أن ألتحق بخدمتي إنها حال طوارئ ، ويجب أن نكون على أهبة الاستعداد

قالت له حسنا طبعا ، ونظرت إلى أخوها الثاني حين استوقفتها الصورة التي قبالة كرسيها حيث تجلس ، إنها ذات الصورة ، أم تحمل ولدا في الخامسة من عمره ، فقالت لأخوها : أين هو : فأجابها : الله يرحمنا جميعا .

قصة الحلم

جميل جدا هذا الإحساس عندما تكون موقن بأنك ستموت وتنتظر الموت بأريحية وأمل ، حقا هو شعور رائع أن نكون على أهبة السعادة ونحن على أهبة الموت ،هذا تماما كان إحساسي عندما كنتُ مع إمي وأختي في تلك البلاد الغريبة ،

لا أحد غيرنا فيها حقا ، كيف تبدومنبسطة واسعة كلها بيضاء ؟! والغريب أن لا ثلج عليها ، والأغرب أن هذا البياض السائد الذي يشبه الثلج يغطي المكان لكن لا برد أبدا ، ولا بشر والأغرب من ذلك كله ، هو نحن ماذا نفعل هناك ؟ وكيف وصلنا هذا المكان ؟ من الذي أخذنا إليه؟ وماذا كنا نفعل ؟ لم نعرف الجواب ثلاثتنا معا ، حتى وأنا أتأمل المكان من حولي سألتهم : ماذا نفعل هنا ؟

هل نصور مسلسلا ما أم ماذا ؟ لكن لا جواب سوى نظرات أمل وابتسامات لطيفة صادقة وكأنها على موعد مع لقاء من نور ، أو حبور وسرور ،

المهم أكثر هو أنه لا خوف يقترب من أحاسيسنا أبدا ، بل بالعكس بلحظة ما عرفنا أننا هنا أو أدركنا هذا بحسنا الداخلي على الأقل

وهو أننا هنا في انتظار الموت ، وأن عزرائيل قادم ليأخذنا الواحدة تلوى الاخرى ، لكن إحساسي كان جميل جدا لدرجة أني كنت أحسه للمرة الأولى ، وما عادت غرابة المكان تثيرأي استغرابٍ لدي ولا رهبة حتى ، وكنت أتمنى أن يأتي عزرائيل بأقرب وقت ليصطحبني لدرجة أنه حين أقبل ليصطحب الأخرى و ربما كانت أختي أم الجارة وأخذها قبالة عيني ، تمنيت لو أني مكانها ثم تراجعت عن هذه الأمنية ، لأنه حين سألها سؤالا ما تلبكت في الجواب ولم تعطيه الجواب السليم ، لذلك عرفتُ إنها خسرت وأنها ستذهب إلى مكان أخر ربما ، وليس ذاته المكان الذي أنتظره أنا ، فعلا حاولت مساعدتها بالإجابة لكن عيناها المغمضتين لم تجعلاها تراني أبدا ، وبقيت أنا وأمي ننتظر دورنا على أمل أن يأتي بأية لحظة .

في الليل تغير المنظر من حولنا سحر رباني فتان

آخاذ هذا المنظر، يبدو الكون حولنا ليس مستقيما ولا منبسطا ولا عموديا ولا دائريا ، رباه أعجزني الوصف ، للحظة أحسستُ أنه لربما مخروطي كما هو أحد أنواع الأكواب المتسعة في أعلاها مثلا ، تتوزع البيوت على جدرانها الداخلية كلوحة من فسيفساء بديعة متراصة ملونة قريبة من بعضها جدا مضاءة بأكملها كلها حياة ، والأغرب أن لا ناس أبدا فيها ، ولا تسقط أبدا ولا تتحرك من مكانها سبحان خالقها ،

يا إلهي ما أجمله من مكان ؟! متى سيحن دوري ؟! هو السؤال الذي شغلني طوال الوقت ، والأن يبدو أن دوري قد اقترب لقد أحسست بنفسي أنزل في حفرة نحو القاع ، ولكن بارتياح تام ، ولا أرى أحدا أبدا فقط أصواتا غير مفهومة كنت غاية في السعادة حقا ، وأنا أترقب أن يسألني عزرائيل بعد قليل سؤاله كي أجيبه بكل وضوح وطلاقة ، أعتقد وأجزم أن جمال هذا الشعور لم أختبره من قبل أبدا ، وأكثر عندما حدث وسألني وأجبته بطلاقة ، كنت أحس سعادة عارمة جدا جدا ، خصوصا عندما حملني وبدأ يحلق بي، وددت أن أتشكره لأني سعيدة ولأني مرتاحة ،

نظرتُ إليه ، المفروض أنه يحملني وأحس بذلك حقا ، ولكني لا أرى شيئا أبدا ، ولا أستطيع أن أرى الإ فوقي وما أراه سماؤنا المعروفة ، فقلت له : أرجوك دعني أراك أريد أن أتشكرك أرجوك فأنا مرتاحة جدا وأنت تحملني بطريقة غاية في الأمان والطمأنية ،

قال لي : لا داعي

قلت له : احساسي غاية في الروعة وأنت تحلق بي براحة كهذه ، هل ستأخذني إلى أحبابي الذي ماتوا ؟ أبي وزوجي وابن عمي وأختي ... وصديقتي وهل سأرى أخي ؟ هل هو معهم ؟

كم أنا سعيدة لأني سأراهم جميعا ؟!

كنت واثقة من أني سأراهم لذلك كنت مسرورة وغاية في السعادة لأني سألتقيهم أرجوك دعني أراك ، كم أنا مرتاحة ؟!

كم كان طيبا !حين لبنى جزءا من طلبي بأن انقشع من قبالة وجهي الفراغ الذي كان أمامه، فبدا لي وجهه أبيضا ولكنه رجلا حقيقا كله ،

قلت في نفسي (كم هو جميل ؟! يبدولي لي رجلا بحق عادة أصحاب الجمال والوسامة يكونون طنطات أو مخنثون لكنه وبهذا الجمال أراه رجلا

ولكن الغريب أنني لم أر رجلا ، فالرجال لا ريش لديهم أقسم رأيت ريشا لم أراه ، ربما ليس ريشا ، لكنه يشبهه ، طبعا هو ملاك ولن يكون رجلا بشريا، لكن لماذا للحظة رأيت في وجهه وجه زوجي ؟ بل يشببه كثيرا ؟

كان ينظر جانبا عندما بدت لي صورته كزوجي ، وقبل أن اسأله هل أنت ملاك ؟ هل أنت ذكر؟ وبدون تخطيط أو تفكير وبحركة بمنتهى العفوية

سبقتني شفتي إلى خده المقابل لوجهي ، وقبلته بحب ورغبة وإحساس صادق فيه كل الشكرالانبهار وال.. وال... استغرب فعلتي هذه وقال لي كيف تفعلين هذا ؟ هذا لا يجوز ، فسألته مجددا هل أنت ملاك ؟ هل أنت زوجي ؟ هل أنت ذكر ؟

لكنه لم يجبني أبدا وظل محدقا جانبا ، لذلك حاولت بفضولي أن أعرف ، ولكني لم أكن أستطيع أن ألمس وجهه أو أي مكان أخر منه بيدي، فيدي من المفترض أنهما تثبتاني به وهو يحلق بي وإن أفتلته فسأسقط حتما ،

يا إلهي كيف سأعرف ؟

إن كان هو زوجي أم لا ،

إن كان هو ملاك أم لا ؟

لم أجد أمامي سوى ساقي أستطيع تحريكها

فمددتها بين ساقيه ولمسته كي أعرف إن كان يملك عضوا ذكريا أم لا ؟

عندها تفأجأ بتصرفي بل انذهل منه لدرجة أنه ارتد للخلف مذعورا ، وأفلتني من بين يديه فسقطت أرضا في مكان يبدو شارعا عاما أو ماشابه وأمامي رجل وإمراة يبيعان الخضراوات ألقيت عليهم السلام ، فادخلاني إلى الداخل كانت صالة واسعة جدا ، كنت لوحدي اقف وسط هذا الخضار كله ، وبينما أنا أتأمل المكان ، دخلت امرأة وطلب أقراص ديكلون ، مسكن الألم فناولتها ظرفا من حبوب الديكلون فقالت لا : أريد أقراصا قلت لها سيدتي هو ذاته

خرجت السيدة بعد أن تشكرتني

نظرت إلى الحبوب الباقية لدي قلت ربما أنا أحتاج مسكنا للآلام التي تسري بجسدي منذ قليل كنت أحلق مزهوة ببياض لا مثيل له وإحساس لا توصف والأن هنا أنا أعاني أوجاع الجسد ، يبدو أني أخطأت وتماديت في فضولي كي يعاقبني عزرائيل بأن يعيدني إلى هذه الدنيا شارع ومحال وخضراوات .. ثم قطع شرودي هذا صاحب

أحد المحال القريبة حين أشعل المذياع بصوت عال أرعبني أجفلني مكاني فتبسمرتُ مدهوشة أحدق حولي جيدا ، وإذا بابني يخفض صوت التلفاز بجواره ، وهو يقول لي مبتسما

(أسف أسف لقد أيقظتك ؟! .... عودي للنوم .....)

يا خالة

كنت مفتكرة حالي صبية
بيمشي ورايي بيمشو مية
فجأة طرقتْ عيونو بعيني
والله تلبكتْ ، شو صار فيي ماعرفت ؟
سبّلت الرموش ، وابتسامتي عاوشي ماقدرت حوش .
يخرب بيتو ما أهيبو .....
شو الله كان فاضي لما بقالبو صبو ؟!😮
عالبكلة شكلو مهندس ...
من نظرة خلاني غص ..
وعن الطول سكتة ، وعن الغرة سكتين
وعن الصباط ل بوز تلات سكتات ...
وعن مفاتيح الخصر .... شو بدك تحكي هات ...
طلع فيي .. ، ركض ليي ..
قربتْ صوبو ونسيت الحوالي
ويا بيّ شو صار فيي يا بيي 😐
لما عا حضنو سبقتني هي ....
صرتْ بلا طول ولا عرض
وراسي عالفور عبيتو بالأرض
معقول أنا هون
وعا غيري تطير العيون ؟!!!

من الخجل تبلكمتْ
تخلص حالي ركضتْ
قربتْ ومرحبتو ...
كيفك وين هالغيبة سالتو ؟
عا أساس عملت حالي عم بحكي خيي
أو يمكن ملتبس الأمر عليي .....
ليش مين إنت يا خالة ؟ 😮
غلطانة كأنك بحالي ؟!!!! ...
ويلي شو مهذب هالعينتين
اطلعتْ سرقة عالميلتين ..
خالة لتخلك خل إنشالله ....
معقول هيك باينة يا الله ..
لك منيح ما قال ...سلامتك يا ميمة
والله كنت نصبتلو للعزا ... خيمة
مع إنو الشيّب صبغتو ...
وابني خلفي متار شلحتو
وبيقول خالة....آه يا ندامة
بو دقن عالأرض مشيانة
معقول عن حالي هالقد عميانة ؟؟!!!
رجعتْ البيت ، عمرايتي مريتْ
وسألت ابني يلي ربيتْ...

ماما لمين بتشبهني□ ؟؟؟ ول هيفا ياريت □□

- إنت بتشبهي حالك ماما

إي إي بعرف طبعا   ....

ويعني من الجميلات معا ؟؟☺☺☺☺☺ ...

برتني .؟ . ديانا ؟ ....شاكيرا ؟   ...و و و

- أي إمي بتشبهي الغاندي ماما 😮 ...

بس لماكانت لابسة بجاما .... □

تضرب إنت وهالذوق ، زورتو من تحت لفوق

طلع فيني بمسخرة ..... وسألني بشوية نخرة

لتكوني مزعوجة من الختيرة ؟!!

او عبالك خطرو جدودك يامغندرة ؟

الله أعلم

عندما أصبحنا في الصف السابع الإعدادي انتقلنا إلى مدرسة جديدة كبيرة ، يدرس فيها كل الطلاب الذين أنهوا المرحلة الإبتدائية في مدارس مختلفة قريبة كانت أم بعيدة ، المهم أنها كانت تغطي قطاعا شاسعا من قرى تلك المدينة كنت جالسة في المقعد ما قبل الأخير، تسللاً طبعا لأن مكاني الصحيح هو في المقعد الأخير وذلك لأني الأكثر طولا ، وكي لا يلحظ الموّجه أو يتذكر أو ينتبه إلى أني خالفته ، كنت أمضي الوقت وأنا أحضن المقعد ، بمعني يداي على الكتاب ورأسي على يديي ، وجوه التلاميذ كلها جديدة لقد جاؤوا من مدارس مختلفة ، لذلك لم أكن بعد قد حفظت الملامح والأسماء جيدا خصوصا في الفترة الأولى ، ولكن لفتني التلميذ الذي في الجهة المجاورة للجهة التي كنت أجلس بها ، هو يجلس أمامي بمقعدين ، يسحب كتابه إلى طرف مقعده حتى يصبح قبالتي ، ويضعه مقابلا لوجهي وكأنه يريد أن أقرأ ما كتب ، ركزتُ وركزت وانتبهت أخيرا

لقد كتب عبارة ، (أمر وصدر على قلبي بالحرمان) إنها أغنية جميلة جدا ومحبوبة

لم أهتم أصلا بالبداية لكنه في إحدى الحصص بعد أن أعاد الكرة للمرة المئة بدأت أفكر أنه يقصد أمرا ما وأكتشفت بنباهتي المتأخرة ،

أنه يريد الحب ، وأنه هو من أرسل لي مع صديقتي سلاما وطلب أن أبادله الشعور ، وأنا رفضت بقسوة يومها

نعم ...يبدو متأثرا لذلك يكتب الأن (أمر وصدر على ألبي بالحرمان)

قلت في نفسي : يا أنا

لقد رفضتُ المسكين قبل أن أراه لربما كان جميلا ؟!

وكوني أجلس خلفه فأنا لا أرى إلا رأسه هل هو

جميل ياترى ؟ يارب إن كان جميلا فأنا سأصحح الموضوع ، رغم أنه لا يبدو كذلك

المهم انتظرت الفرصة حيث وضع كتابه وهّم بالخروج نظر إلي قبل أن يأتي بأي حراك نظرة معجب مسكين .

أووه يا حظي أنا هذا هو من أعجبته !!

لايبدو من وجهه الإ أنفه الأفطس وحب الشباب

الذي أتى على مساحات واسعة منه

يالله ؟!هل يعرض الحب لأنه أحسه ؟!

هل يعرض الحب لأنه يريده حقا ؟

على مايبدو أنه يسبقنا بمراحل حتى يتمكن من اختبار احساس الحب وعرضه على الغير وطلبه أيضا ، في وقت نحن مازلنا فيه جهلة ، على الأقل أنا .

ودارت الأيام والسنوات وتقلبتْ بنا الحياة .

في أحد الاتصالات مع قريبة لي مؤخرا

وبعد السلام والكلام قالت لي : هل سمعتي ؟

سألتها: ماذا ؟

قالت : ألم تعرفي ؟

قلت : ماذا ؟

قالت : شادي ...

قلت : من شادي .؟ صديق فيروز ؟

قالت : لا طبعا صديقنا القديم

صديقنا الذي كان...

من قرية كذا ....طوله كذا .... عرضه كذا ....

قلت لها : أجل تذكرته ....(أمر وصدر على قلبي بالحرمان)

تذكرته نعم ماذا به ... هل مات ؟

طبعا سألتها هذا السؤال لان الموت هو أكثر شي موجود معنا وحولنا .

قالت : لاه لم يمت إنما استشهد

قلت لها استشهد لاه يا إلهي ؟...

كم أحسست بأسف وندم كبيرين ،

لاأعرف هل يا ترى ؟

لو إني لم أرفض طلب الحب الذي قدمه لي منذ المراهقة كنت سأندم هكذا ؟

يبدولي أن البعض يملك احساسا خاصا بأن الموت مستعجل عليه لذلك تراه مستعجل في الحياة

يريد قضاء أمورها وبأسرع وقت

والله أعلم .

الإبريق

وجدتْ في أثناء سيريها إبريقاً صداً بجانب الطريق بالقرب من القمامة ، تذكرت أنها تحتاجه ، فالإبريق في بيتها مثقوب ، تلفتْتْ حولها وبحركةٍ خاطفة جعلته في كيسها ، وصلتْ بيتها دخلت مطبخها أخرجته فرحتْ به ، همتْ بغسيله، وما إن لمستْه حتى خرجتْ منه سحابة في أعلاها مارد ضخم .

_علاء الدين أنت ؟ !

_أهو مصباح علاء الدين ؟ !

_ ماهذا هل أنا في حلم يا إلهي ؟!

ومازالتْ في حالة هلعٍ ودهشة وهي تنظر للمارد المكتف اليدين

وهو يقول : شبيك لبيكي عبدك بين إيديكِ...

حتى سقطتْ الأرض مذعورة ، فتحت عينيها جيدا على صراخٍ غاضبٍ ، ورجل ضخم يقف أمامها

قائلا لها : شبيك لبيك كنا بخدمتك حتى تنامي هيك ، إنه زوجها بيديه إبريق الشاي   ولكن مازال فارغا ضربها به قائلا لها: هيا انهضي

أعدي الفطور هيا ؟

فأيقنتْ أن الأحلام أيضا : لا تحب الفقراء أبدا .

رجاحة العقل

كنتُ صغيرةً وجميلة جداً ، لا ليس جدا لكني كنت أجملهن بمراحل ، أقصد الفتيات حولي ، وكنت المفضلة لدى أبوي والمعلمين ومعظم إخوتي لأني المجتهدة المرتبة المتفوقة بمعنى (الأكبر عقلا)،

وعندما بدأت أخطي عتبات المراهقة ، بدأت أشغل نفسي بفكرة اختيار الشريك أوالحبيب أو العشيق فكلهن حتى الأقل جمالا مني منتسبيات إلى أسماء غرامية

مثلا صديقتي دانا ... تسمى ...دانا السعد ❤؟!☺ ... مين سعد ؟ الحادي عشر .. أيواا❤

وصديقتي هبة تسمى هبة الربيع ... مين ربيع ؟

ربيع حبيبها إبن الغني ... وهكذا

أما أنا ما زال اسمي وحديا ..لم يرتبط بتابع عشقي

قررت أنه يجب أن أختار واحدا منهم أجل أن أختار واحدا لأعشقه .

لأنهم كلهم إختاروني (اتدللي يا أنا)....

ووقع اختياري على أكثرهم ثقافة ورزانة وعقلا وأيضا فإن الله أتمها معه بأن جعله أكثرهم وسامة ومجرد اختياري لهذا الشخص

هو دليل(أني عاقلة)

ولكنه ليس أكثرهم جنونا

حقا كنت بائسة نوعا ما .

لماذا لا يكون مجنونا أحيانا ؟

العقل يشعرني أحيانا بأنه نوع من الروتين الممل

ولكن كوني مضرب المثل بالعقلانية أيضا أقنعتُ نفسي بالمثل القائل(وافق شنن طبقة) وحطيتْ عالأمنية بلوك

المهم أني ولأني كنت عاقلة أيضا، تركته يحبني حتى مرحلة الذوبان وأنا كذلك أحببته و دون اعتراف وبكل تعال☺ ولكن حتى الذوبان أيضا لكن عيونه وسلوكه ونظراته و.....سبقته و قالت للجميع أنني الحبيبة حتى قبل أن يقولها لي شخصيا ،

مثلا كان ينتظرني تحت شباكي ساعات لأفتح الستارة فيراني

وأنا كنت عندها أتقمص دورالثقيلة المتعالية أتعفف رغم الشوق فلا أفتحها ولا أقترب من النافذة أصلا .

والحقيقة هي أني كنت أفتح ستارة نافذة الغرفة الأخرى وأشبع عيني من جماله الفتان وخدوده الوردية وعيونه الملونة .

ويدي على قلبي ، أما يدي الأخرى على الستارة

هكذا حتى تغيب الشمس فيختفي عن ناظري بسبب العتمة أو قد أشعر بحراكٍ ما فأمسك كتابي بمعنى مو منتبهة على شيء يعني

أو مثلا كنت أمضي ساعات وأنا أرفع الغرة وأنكشها وأرفعها وأعود وأنكشها وأرفعها حتى يعلو الجبل فوق الرأسي .

كما كانت الموضة أنذاك في الغرة العالية

وألبس حذائي الأصفر رغم أنه مخالف لتعليمات للتربية العسكرية في المدرسة ، وأخلع الجاكيت ليبدو القوام ماشاء الله ، والغريب لم يكن الصقيع لينال مني عكس هذا الأيام

فأنا أبرد صيفا إذا رأيت صورة الشتاء وعندما أصل حيث ينتظرهو مروري على الطريق أمام بيته ، (قال يعني مو منتبهة) رغم أني كنت أخاف أن يسمع دقات قلبي من شوقي له

وأحس كفيي تدغدغاني ورغبة ملحة تدعوني الذهاب للحمام أو الجنة أو الجحيم لا أعرف ومشاعر تتصارع في داخلي .

أما في خارجي يا أرض اشتدي ماحدا قدي ،

لكن الصاعقة الكبرى هي أني قضيت بعقلانيتي على جمال المراهقة وحب الشباب، وجنون العشق ، برجاحة العقل هذه فقد انتهت هذه المرحلة وأنا انتظره أن يجن لحظة لو لحظة ، وما كنت قادرة أن أفعلها أنا، هكذا بقيت انتظربل أرفض جنونه حتى كتب الله لنا الزواج ، عندها أصبحنا كبيرين والجنون من شيم المراهقين ، كانت هي السبب (رجاحة العقل) ذاتها تحفزني على تحمل الغياب والصبر وانتظار الغد الجميل فالزوجة الصالحة موعودة بكل جزاء من الله تعالى في الدنيا والأخرة ، رغم احتفاظي بهيئة الوردة والأناقة والجمال إلا أني تعلمت أن أكون رجلا بل ماردا في داخلي فالحياة

(بداهزكتاف وعالدقة ونص مابيمشي الحال دوما)

ومضت السنوات على هذا النحو في انتظار المكأفاة ، واقتربت الخدمة في العمل من النفاذ والصغار أصبحوا كبارا ومازلت انتظر الجنون الذي تكبرت عليه بحجة رجاحة العقل تلك .

وعلى حين غرة انتهى الانتظار ،حين سافر مع الموت

فماعدتُ الأن انتظره ولا انتظر جنونه حتى.

لقد غادر نهائيا من حيث أتى فهل يعود الأموات ؟

وأخذ معه الجنون ورجاحة العقل معا .

رجاحة العقل ، في بعض المواقع نقمة حقيقة .

صقيع

ركبتْ صهوةَ الأفكار،سافرتْ على أجنحة الوقت

، تربعتْ عرش الأماني ،لبسها البرد في اجتياح يأسٍ عارم ، تمكن من أشلاء الروح ، ثوب الحلم قصير.

حين نداء

عندما كنا مشاغبين في زمن مضى اتفقنا الثلاثي أنا وأختي وابنة عمي

للأمانة الأصح أن نقول (ثنائي) وليس ثلاثي لأنهن أقصد أختي وابنة عمي كن يضفنني إلى ثنائيتهم هذه حسب رضاهم عني

أي أني لم أكن عنصرا أساسيا ، بل إحتياطيا

المهم اتفقنا كي لا يعرف أهلنا بأي أرض نحن الأن نؤذي أونمارس ولدتنا المعتادة ، أوحين ننوي الاجتماع وارتكاب مايسمى شقاوة ما ،

بأن ننادي بعضنا بصوت خاص وهو

(وي وي) واستمرينا لعدة أيام

نجتمع كلما أطلقت إحدانا نداء الإجتماع هذا المتفق عليه ، وفي إحدى المرات ظهرا

سمعت ال (وي وي)

استغربتها من حيث الوقت والرقة فهي تبدو خشنة نوعا ما ، ولكن لم أفكر بالأمر كثيرا وأطلقت ال (وي وي)الخاص بي استجابة للنداء ، لكن المنادي أعادها ثانية ،

فأعدتها بدوري أنا مجددا، فأعادها بدوره ، وأعدتها كذلك الأمرمن بعده ، استغربتُ في نفسي من منهن أختي أو ابنة عمي هذه التي تكرر نداءها ؟ أهو أمر طارئ ملح لهذه الدرجة ؟

وماذا تقصد ؟ ولماذا الإعادة وقد استلمت ردي ؟

بعد أن أرهقتني الإجابة

بال(وي وي) خرجتُ أتعقب الصوت

أوه إنه سمارا ، يا إلهي الأن ماذا سيقول ؟ بأني أتحركشه مثلا

الحقيقة فرفح قلبي لأن المنادي هو سمارا ، فسمارا هو الشخص الذي اخترته لأحبه في الطفولة، لكن إعادة النداء لم تكن مقصودة وكانت محض صدفة ، انزعجت لأني عرفتُ أني سأخذ نصيبي الليلة من العقاب ، وهذا ما حدث عندما شكاني سمارا لأخي ،قائلا له: أني كنت أقلده وأصيح كالصبية معه وبعده ،وهذا عيب على الفتاة المؤدبة فعله .

المهم نسينا (ال وي وي هاي) ولم ننس طفولتنا البريئة هذه وكبرنا ...

وأصبح سمارا رغم قرابته مقربا أكثر ولكن بعيد جدا جدا ، إنه الأن يسكن السماء بجوار زوجي حمدلله أنني في الماضي أجبت نداء اثنين ممن نسميهم ، أنبل من في الدنيا و أكرم بني البشر ، الاثنين الذين أجبتُ أنا نداءهم هم من ناداهم الله .

ذات عصف

لم تكملْ السماء في تلك الأمسية
حديثَ المطر
فقد وافاها الابتسام بغتةً
أزاح القمر شرشف الغيم عن وجهه
وسربل السنا رافلا
في عتمة زمان ومكان
ضجيجٌ من همس النجوم يدوي
قد اكتظت الدروب المؤدية
للحياة بنظراتها المتشحةِ
حيرةً واستغراباً
وبين دهشة الوقت واستغراب الثواني
بدأت القصة تضع معالمها حقا
بين غيابٍ وحنين وافتنا منية الانتظار
ذاك الجنوح المتوسد جيّد الإرادة
كان فارسا ذا سطوة معتداً بجنونه
قرر أن يترجل عن فرس الوعد
ويخترق وغى الانتظار
لم يعد الليل مقفى بالسهد
وتلك الضوضاء التي عاثت بالبنض

اختارتْ من خزانة الشعور ثوبَ رقص

بخيوط صدفة راعفةٍ زهوا

أي ارتواء مباغت هذا؟

أي ليل حاتمي ذاك ؟

أي حب باسطٌ الكفين

على مصرعيهما معا هذين؟

أيُّ قلب و وريده والشريان ؟

يضخان الولّه واللهفة واللاعقل معا

ويهذيان .....أنا لست هنا لألج المجاملة

ولا لأمارس طقوس التبعية للب

حين مال كلك على الهوى

وددتُ تقبيل الرياح

بساط وثير يغويني

السفر يراودني عن البقاء

قلبك نحرَ الأماني

في ذات عصف بالشوق حين لباني

أنهت ِالبرودة نصابها

لقد (ابتسمَ) في الإشراق

وضعتُ الشمس في حدقي

(إبتسم)َ ذات طلةٍ

فتحتُ الأعيادَ قاموسا لي

ربتَ على كتف ليلي

كفُ سكينة

أدركتُ أن الطبيعة نعمة لأنها ثغرالشعور

وقلم النبض الذي إختصر معنى (ابتسم)

رياح خذلان

زرعتْ في النفس أحلاما بريئة ، روتها عملا وجدا وطيبة ، هبت ريح خذلان ، بستان روحها أضحى أغصانَ يأسٍ متشابكة ، في غيرمكانها الثقة عاصفةٌ من خراب .

في توقيت الحذاء (أبو مستو)

اعتاد أبو مستو الرجل النحيل المكافح المجد الراضي ، أن يستيقظ صباحا دون أن يأخذ قسطه الكافي من النوم ، ولكنه يؤكد أثناء وبعد استيقاظه وفي الوقت الذي يمضيه فور استيقاظه بالحمام أنه أخذ قسطه الكافي من البرد ،

ذلك لأن أم مستو تحتاج إلى غطاءٍ مزدوج لها وغطاء مزوج أخر للهضبة التي تحملها في بطنها ، وبما أن السرير ليس عليه أكثر من غطاءٍ مفرد لكليهما فحتما سيكون نصيب أبي مستو طرفا صغيرا من الغطاء إن تمكن ونصيب أم مستو هو كل ما تبقى عدا الطرف الذي يتمسك به أبو مستو بحرارةٍ ليحس أنه حقا نائم في سرير .

يدخل أبو مستو الحمام صباحا وبعد قرابة نص إلى ساعة تلزمه لتستعيد أمعاؤه أهليتها للمتابعة يخرج منه حسب كمية البرد والهواء التي تمكنت من الإستقرار في أمعائه وبطنه .

ولطالما قالت له أم مستو: آه فقط لو يستفيد أبو جامبو(بياع الغاز) مما تطلقه فقط صباحا في ملء جراره لكنت وفرتَ راتبا إضافيا ، لكنه قليل الفهم .

فيجيبها أبو مستو بصوته الضعيف الذي لا يجرؤعلى أن يعلو مخافة من ردة فعل أم مستو في حال سمعته ،هذا بفضلكِ ، فأنا ومن دون هضبة في بطني قادرعلى توفير راتب إضافي من الغازات ، أما أنت فرغم هذه الهضبة في بطنك ما شاءالله لا تستطيعين أن توفري شيئا أبدا ، لا راتبا إضافيا لا عن الغاز ولا عن غيره ، بل تستهلكي راتبي كله في مخزون من سمنة وسكر وشحم ودهون في سنم بطنك هذا . لا تسكت جوعا ، ولا تجابه بردا أو حرا ولا تسكت عطشا حتى ....

المهم أن قهوة أبي مستو متوقفة على حسب همة أم مستو وقدرتها على التحكم بتلالها والهضاب الموزعة في أرجائها ، إن سنحت لها بهزة خفيفة فهي تغلي القهوة لأنها تحب سماع فيروز صباحا وغالبا ما تتأخر في تحضيرها فيذهب أبو مستو دون أن يتمكن من شربها ، لأنها ثقيلة الحركة تعيش على مبدأ (على الدقة ونص وكلو بالنص)

لذلك فإن أبا مستو إذا سنح له وقته فهو من يغلي القهوة غالبا ويحضرها لها ويقول لها : (بس خليكي مرتاحة ... وديري بالك عاسنم بطنك إي)
ويشرب فنجانه على السريع وهو يهّم بارتداء حذائه ، يكون المذياع الأثري الذي يقتنياه قد وصل في محطته التي لا يلتقط غيرها ، حتى أبو مستو لا يعرف اسمها بالضبط ، قد أعلنت موجزالأخبار حسب التوقيت المحلي لدولة الطلاسم ،
وخبر اليوم مفاده ، ضرائب على الغش ومراقبة الأسعار وارتفاع الرواتب وتحسين معيشة و...
وعقد أبو مستو حذاء وخرج
في اليوم التالي عندما جلس ليرتدي الحذاء ذاته فهي ليس لديه حذاء أخر ، أعلن المذياع بدء الموجز ، وكان الخبر مفاده ، صفقات تجارية وعقود جديدة وفرص عمل و.....
وأيضا عقد أبو مستو حذاءه وخرج
في اليوم الثالث كان الخبر مفاده رخص الأجارات وملاحقة المهربين وإنشاءات جديدة معامل ومصانع واستخراج ....وطمر....
وعقد أيضا أبو مستو حذاءه وخرج
وفي كل يوم حين يعود مساء ، تسأله أم مستو ماهو جديده من أخبار ؟
فيجيبها أسوء من الأمس ، فتسأله : وماذا عن الأخبار والتحسن وكلام الإذاعة صباحا ؟ والمحاسبة ...والعمار ..والخيرات وال...ال .
أجابها أبو مستو : الأمور في ضمور والحالة في استحالة ، كلام إعلام وإعلان مخدر مسكن ، لم يطبق وأكيد لن يطبق ، منذ سنوات نسمعه ولم نر منه شيئا حتى الأن .
ألا ترين مازال بيتنا أجاراً؟ بل وزاد إجاره ومازال حذائي ذاته منذ سنوات ؟
الإ أنه أصبح بلا نعل
عندما يتغير حذائي هذا سيصدق المذياع

في اليوم التالي لا كهرباء حتى

و لا ماء معا ، إنها الطامة الكبرى ،

لذلك بقي أبو مستو في الحمام بدل الساعة ساعة ونص ليصلح شأنه بقليل من ماء الذي يشرقه من الصنبور الصدأ بفمه ، من نصدق الحياة أم المذياع ؟ سألته أم مستو

نظر أبو مستو وهو يعقد حذاءه إلى المذياع الصامت فلا كهرباء تنطقه قائلا له :

والله اشتقنا لكذبك لقد تعودنا عليه

سألته أم مستو ماذا تقول ؟

أجابها : زيادة في الرواتب ورخص في الأسعار وكف يد هذا وإقالة ذاك ... و..

قالت له أم مستو : عنجد عم تحكي ؟!

أمتأكد أنت ؟ من هذه الأخبار و بناء على ماذا تقولها ؟ و حسب ماذا ؟

فقال أبو مستو :

حسب التوقيت المحلي لحذائي

وعقده وخرج يلتمس قوت يومه .

المقعد الخلفي

جلسا على المقعد المنذوي في الجانب المظلم من الحديقة الخلفية ، حيث نور المصباح المكسور .

نظر إليها بحنان ، نظرتْ إليه بحنانٍ وخجل

التفَ بكامل جسده إليها، التفتْ بكامل جسدها إليه وبخفة أيضا .

سحبَ جسده بهدوء ليقترب منها ، سحبتْ جسدها بهدوءٍ وخفةٍ وسرعةٍ واقتربتْ منه أكثر .

مدَّ يده ليمسك يدها ، مدتْ يديها وأمسكتْ يديه الاثنتين بحرارة .

وضع راسه على رأسها وهو ينظر إليها بعمق،

وضعتْ رأسها على رأسه وهي تنظر إليه بعمق وحنان .

اقترب بشفتيه من شفتيها ، اقتربتْ بشفتيها من شفتيه وقلبها يغلي شوقا.

همس بكل حرقة وشوق ورغبة أحبك منذ أمد بعيد

همستْ بكل رضا وقبول ورغبة وموافقة وشوق وخجل ،

أنا أعشقك منذ أمد بعيد وطويل .

أقترب من أذنها ووضع يده على عنقها محاولا ضمها إلى صدره أكثر ما يمكن

تكورتْ وذبلتْ في حضنه كالطفلة وهو يهمس قائلا بجدية وحزم : أعلم كم أنتِ وفية ؟! لذلك كنتُ ومازلتُ وسأبقى حريصا على ألا أؤذيك أبدا أبدا وانتفض واقفا بعزم

نظرت إليه بكل أسف وقالت : يا الله ما أجحشو ؟!

المقعد الخلفي 2

نظر َإلى عينها بعمق نظرة ًتغرف ُرغبةً واشتهاءً منها ، والوله ينبع من نظراته ، نظرتْ إليه بحنانٍ وحبٍ عميقين .

اقترب برأسه من رأسها ، اقتربتْ برأسها من رأسه .

مدَّ يديه إلى شفتيها فبدأتْ تسمع صوت أفراح وأعراس وطبلٍ وزمرٍ وترمبكة في روحها

ما هذه الضوضاء في المشاعر ؟

ماهذه الهرمونات التي استيقظت الأن ؟ وكيف تلجمها ؟

بالأحرى هي لاتريد أن تلجمها، هي ترغب أن تذهب معها إلى حيث تريد ، ولكنه أعاد يده التي بالكاد لمست خدها

قائلا لها : إنها شعرة كم أحسدها ؟!

أحسدها جدا لقد كانت على وجهك الجميل .

تنهدتْ بأسفٍ ثم نظرتْ إليه موافقةً بابتسامةٍ

بين الخائبة والخجلة ، تريد أن تقول له:

لماذا تحسدها ؟ بوسعك أن تكون مكانها !!

سحب جسده واقترب منها أكثر

قالت في سرها : (إي ياالله خلصنا)

واقتربتْ منه بدورها أكثر

مدَّ يده وضعها على شعرها برفق وحنان وكأنها يخشى أن يؤلمها ، وما إن نزلت يده في خصل شعرها حتى أنتفض جسدها وأصيب جلدها بقشعريرة وبرودة جميلين ، وتكورت كالطفلة الصغيرة وتلملمت أكثر مايمكن في حضنه ،

ثم اتكأت برأسها على كتفه ،

واتكأ برأسه على رأسها ، وضعت يدها على ذقنه وضع يده على خدها وانسابت على العنق الجميل ، اغمضا عينيهما ، اقتربَ من أذنها هامسا ، كم أشتهيكي ؟ سرّتْ جدا من صراحته وابتسمتْ أكثر وهي مغمضة العنينين أنفاسها الأن تتولى الحديث وهي تقول في سرها : حمدا لله الأن سيطفئي ، اقتربت شفتاها من شفتيه

اقتربتْ شفتيه من شفتيها وقال لها : الله كم أشتهي ؟! لقمة أو رشفة تطعم روحي الولهة أو اسقيها منك

ابتسمت أكثر وقالت : حمدالله بدأ شعوره يغلبه ، واستطردت أود أن أكون لذيذة أروق لروحك فأنا لا أود الانتهاء ، بدأ يخيم المساء والطريق العام الذي جلسا في الحديقة المجاورة له على مقعد جانب فيها ، بدأت تنشط الحركة فيه مساء ، لكن الحديقة والحمد لله لا إنارة عامة فيها لذلك كانت مستعجلة لاتريد المغادرة وهي ما زالت متعبة الروح أبدا، فاقتربت منه أكثر وعندها أحس أنه سينقض عليها باتت كلها في حضنه فانتفض مبتعدا قائلا : لكني أخشى أن أزعجك لا أريد أن أخسرك لا أريد أن تظني بي سوءا .

نظرت إليه وقالت : (ياالله ما أغشمو)

ياالله أيعقل أنه يوجد أناس أغبياء لهذا الحد ؟ جلست تنظر إليه مذهولة دون كلام، وهو يحدثها بتأثرعميق قائلا : أحبك منذ سنوات وتعلمين ولا تنكرين لكني لا أريد أن أؤذي مشاعرك ، فابتسمت بسخريةٍ وهزت رأسها .

سألها : ما بك ؟!

قالت له : الأن فقط عرفتُ لماذا كانت أمي تقول عن أبي (يا الله ما أغشمو ؟!) وبدون مناسبة .

فسألها : لماذا كانت تقول إذا ؟

قالت له : أنا لو كنت أخاف أذيتك ما كنت معك هنا و يبدو أن أمي كانت تود في مرات عدة أن يؤذيها أبي لكنه لربما كان مثلك يخشى أن ذلك أو مشغول مثلا أو غير مهتم مثلا

فاقترب منها وقال : هل يعني أنك موافقة ؟

قالت : موافقة طبعا ولماذا أنا هنا ؟

قال لها : أتريدينني كما أنا أريدك ؟

أجابت : نعم أريدك

قال لها : هل يعني تحبينني

قالت له : كنت أحبك جداولولا أنك انتفضت فجأة لكنت عرفت كم أحبك فعلا وليس قولا ولكنك خشيتَ من أن تؤذيني .

قال لها : بربك أقسمي

قالت : والله أقسم

قال لها : أقسم سأعوضك موافقة

قالت : موافقة طبعا أم أنك لا تفهم

قال : أين ؟ وكيف ؟ ومتى ؟

قالت : لا داعي للتفكير الأن وفورا ، ودون مقدمات هيا أتعبتني حقا .

قال لها : عنجد ؟ قالت: والله جد

أنا أيضا أحبك وأنت تعلم هذا ورغم كل الظروف بقيت معك لا تكن غبيا أكثر نحنا هنا سوية وحدنا والوقت متأخر والظلام حالك اغتنم الفرصة هيا

قال لها: يعني الأن

قالت له : الأن الأن أكيد وليس مبارح ؟؟

قال لها : هيا

قالت له : هيا

وعندها أعادا الموضوع وبدأا يعيدان ما سبق ليصيلا الى اللحظة التي انتفض فيها معلنا خوفه من أذيتها ، جلسا على المقعد المنذوي ، واقتربا من بعضهما و..

في هذه الأثناء جاء اثنان وجلسا على المقعد المقابل لهما .

نظرتْ الى الشابة بأسفٍ وقالت لها : أتمنى أن لا يكون غبيا كما حبيبي ويستطيع أن ينهي موضوعكما قبل أن يأتي اثنين أخرين ويجلسوا قبالكم ،

الأن أصبحا يبدوان وكأنهما فقدا السيطرة على ماتبقى من هرمونات ولا يريدان سوى عزلة مؤقتة كما نحن ، ويبدو هذا الركن من الحديقة مقصد التائين من أمثالهم من عشاق .

أمسكها بيدها وقال لها حين رأى العاشقين الجدد قبالتهم : هيا انهضي لنذهب إلى مكان أخر نهضتْ وتحمست تريد الخلاص مماتحس به داخلها ، ولكنها أحست أنها قد جنت بعض الشيء ربما هي رغبتها التي كانت جانحة وانفعلت لدرجة الانسجام ما قبل الأخير .

حرام يا غشيم ، من قال سوف تؤذيني ؟

يا ربي طوال عمره كان نبيلا زيادة عن اللزوم لا بل غبي ، ماذا أفعل الأن ؟ أحس أنني مضطربة

سألها : ما بك ؟ قالت : فقط ضمني أريد أن أكتفي واكتمل وارتاح وبسرعة لو سمحت .

قال لها : أنا أشتاقك أكثر والحمد لله أنا الليل قد بدأ فما يحدث في سروالي لا أريد لأحد أن يراه .

سألته : حتى أنا ؟ فقال : إلا أنت

لكن الرغبة الجامحة قادتهما إلى حمامات الحديقة

لأن صاحب أحد المحال القريبة أنار مصابيحه

فأصبحا في وضح الضوء ورأهما الجميع

الإ هما لم يريا أحدا أبدا

ركضا إلى حمامات الحديقة قال لها هاقد وصلنا مد يده وقد ابتسمت ملامحهما إلى باب الحمام ثم ارتدا للخلف وسقط أرضا وسقطت خلف اتكأ كل منهما بظهره على الأخر نعم لحظة خيبة ما يحسان بها الأن لقد كانت أبواب الحمامات مقفلة ...

عجوز ولكن

كانا معا في الغرفة يدرسها الحصة الخصوصية حين قاطع الدرس قائلا لها : انظري في هذه الصورة من هذا يا يرى ؟

وأثناء نظرها في الصورة ، نهض وذهب إلى المكتبة المثبة في الحائط المقابل للسرير ليحضرقلما وبينما هي ماتزال مكانها خلف منضدة الدراسة نظرت إليه أحستْ بعينيه تكاد تلتهمها ، تخيلت الأمروتمادت في التخيل ، والمدهش أنه للحظة ما أعجبها الموضوع وأرادت لو أنهما حقا يستلقيان على السرير الجانبي ، لكنها ليست متأكدة من تبعيات الموضوع وأن زوجته التي تعتبر وجودها كضيفة مزعج وغير محبب ، والتي هي الأن متواجدة في المطبخ قد تدخل غرفتهم ذات الباب المفتوح في أي لحظة

لذلك نهضت بسرعة وذهبت إليه وكان قلبها يحترق اقتربت ْمنه تناولت القلم وهي تقول في قلبها (بسرعة ضمني ويلّي بدو يصير يصير، يارب خليه يجن الأن)

ارتطم نظرها بشباك الغرفة وإذا الجارة واقفة على شباكها تتأملهما بنظراتها

فقالت لها : مرحبا وبدوره ألقى عليها السلام عليها

فقالت في نفسها : صاروا اثنين يا حظي حمدا لله أننا بقينا عاقلين ولم يتطورالموقف لمرحلة الجنس أو قبلة مباغتة .

حملت حقيبتها وخرجت من الغرفة وأثناء خروجها خارج المنزل وفي طريق عودتها رأت صديقتين لها ، فرحت بهم جدا جدا وأقبلت باتجاههما وإنهالت ضحكا .

فقالا لها: مابك ؟ لماذا تضحكين ؟ فأجابتهم : حسنا سوف أحكي لكم ما الذي يضحكني) بسراحة لقد تذكرتُ أختي الخبيثة عندما رأيتُ محلكم هذا وأنتم تتاجرون بالملابس الداخلية والسوتيانات ، وغيرها

كانت أختي مرة قد ابتاعت سوتيانا جديدا،
فلما دخلنا أنا وهي إلى غرفة فيها أناس كثر أمسكت المطاط الخاص بالسوتيان متظاهرة بأنها حركة عفوية ورفعتها لكن لم يعرها أحد اهتمامه تريد أن يرها الجميع وقد ابتاعت واحدة جديدة فأعادت فعلتها مجددا وأيضا لم يعرها أحد اهتمامه لذلك تدخلت أنا حينها بالموضوع
وقلت لهم : انظروا هذا هو المطاط الخاص بالسوتيان انظروا إليه وكيف يبدو ؟
وكيف يعمل ؟
وأشرتُ بيدي إلى كتف أختي التي هزت برأسها متظاهرة أنها خجلة ، هذا كل ما في الأمر كانت أختي فرحة بالسوتيان الجديد وتريد أن يراه الجميع تفضلي نشرب المتة معا ، دعاها الأصدقاء راغبين حقا
فقالت : والله إنها فكرة جيدة هنا بالقرب من هذه النبعة والخضار الجميل والربيع الآخاذ والأجمل معكن صديقاتي الرائعات سهروسميحة
لكني صدقا أخاف أن أتاخر ، وصعدت إلى الباص ، في الباص انتظرتْ حتى اكتمل عدد الركاب قليلا ثم انطلق ، ساربهم الباص قليلا حتى قال له عجوز فقيرالحال : أنزلني هنا وأخذ العجوزالحقيبة التي كانت معاه وورقة مطوية وبقلبها شيءٌ ثانٍ ، ومد يده للمرأة التي كانت تجلس جانبه كي يعطيها إياها لكن المرأة رفضت بقوة التجاوب مع هذا الموقف الذي كان على الملأ. فتناولتهم منه إمرأة أخرى عن طيب خاطر ظنا منها أنها تأخذهم حتى يتمكن من النزول
أعطاها العجوز الحقيبة ونزل وقبل أن يتمكن من مناولتها الورقة المطوية ربما مطوية على شيء من مال أخذت الأفكار تلعب برأسها بعد أن تناولهم منه الشاب الذي بدا ينظرإليها وإلى المرأة التي تعففت بداية لمن سوف يعطيهم ، العجوز نزل وترك أغراضه ، وعندما قالت له المراة التي ساعدته خذهم معك ، ابتسم وقال لا :لذلك وساوس الأمل بدأت تحلق في رأسها هل من المعقول أنه ترك ثروة لمن يساعده ؟ بماذا ساعدتُه ؟ تناولت الحقيبة عنه وأشياءه الأخرى ، أه حقا أين هي الأشياء ؟

وإذا بالشاب يمسكها ويهم بمناولتها للمرأة الأولى تبدو هذه المرأة الأن ، قدغيرت رأيها وتريد أن تأخذهم منه وبسرعة قالت له المرأة الثانية التي ساعدته لاهاتهم أريدهم لي حقيبته معي ألم تراها كيف رفضتْ مساعدته منذ البداية ؟ فأعطاها الشاب باقي ما تبقى من أشياء وهي ورقة مطوية على قطعة نقدية مجهولة المقدار قالت المرأة في نفسها ربما ما في الحقيبة عظيم جدا وكثير ، وبدأت تعلل النفس بآمال ترقبها، وليس بعيدا عن المكان الذي نزل به العجوز، نزلت هي بسرعة تريد أن تبحث فيما أعطاها العجوز ، وبينما كانت تدفع الأجارللسائق ، دفعت عن نفسها فقط فذكرها السائق بالعجوز، وأنه لم يدفع أجر توصيلته ، للحظة استغربت ، ثم قالت ربما لأنه أعطاني أغراضه إعتقد السائق أنه معي وأنا التي سأحاسب عنه لكن لا بأس ، وقالت في نفسها بسخرية : كم أنا ذكية للأسف ؟! والأكثر مدعاة للدهشة هو أن الورقة النقدية المطوية بقلب الورقة لم تكن قطعة مالية أبدا بل كانت شبيهة لها باللون ، فمدت يدها الى حقيبتها وناولت السائق أجاراعن العجوزبشيء من الأسف. ونزلت من الباص وهي تمشي بجانب الشارع على ما هو شبيه بالرصيف خطر لها وهي تمد يدها بقلب الحقيبة أن تجلس على المقعد لترى ما بها برويٍّ وتأنٍ.وما إن نظرت إلى المقعد المظلل بفئ الشجرة التي تنتصب جنبه حتى رأت ما أدهشها إنه العجوز كان ينظر إليها وكأنه ينتظرها واقترب منها ومد يديه باتجاهها ، وتناول الحقيبة منها أحست أنها لا تريد أن تسأله شيئا أبدا ، فعلى ما يبدو أنه ذكي ومحتال وهي لاتريد أن تفكر بأنها كانت ضحية خبثه أبدا. لقد كانت طريقة منه للهروب من دفع الأجارللسائق نعم إنه التفسير الوحيد ، هكذا قالت في نفسها ، وأنا بطيبتي ونيتي وطموحي كنت الضحية إذا أمكنني تسميتها بالخدعة برافو عليك يا عمي العجوز . قالت له وهي تعطيه الحقيبة ، فابتسم في وجهها وقال لها تذكري دوما : ليس كل ما نراه حقيقة .

في العيد

استيقظ صباحا ، وقال لها : كل عام وأنتِ بخير .

أجابته باستغراب محبب : وأنت بخير

لبس ملابسه شرب قهوته وأغلق الباب خلفه .

في أي يوم أخرهو يستيقظ صباحا يلبس ملابسه ويشرب قهوته ويغلق الباب خلفه .

قالت في نفسها: شكرا لك ياعيد ، البعض مثلي في أيامك فقط قد يسمعون كلمة تفرحهم .

يوميات عزاء مين وردة ؟!

كنت في وظيفتي اليومية أتجهز للمغادرة، وأنا حقا في حيرة كبيرة تتنازعني الرغبة في السفر تارة وتارة يغلبني هم المنخفض القادم .وبينما كنت أتأرجح على حبال الحيرة انتشلني رنين الخليوي المفاجيء ، في الحقيقة هو نادرا

ما يسمعني رنينه ، لاأعرف ربما لأني قليلة الاتصال والتواصل مع الأخرين ، وربما لأن الأخرين قد اعتادوا بُعدي فلا أخطرعلى بال أحدهم ، وربما قد تكون الحقيقة بأني مكروهة ولا أحد يحب أن يكلمني والله أعلم ، وربما وربما

المهم أن رنين الخلوي كما الأرضي بالنسبة لي نذير شؤم وهمٌ جديد .

وإلا ما كان ليرن أصلا الحمدلله ليس لي حبيب ليطمئن علي ، ولاعشيقا ليتغزل بي والأولاد وطلباتهم المتواصلة نحن على موعد معها في البيت لاحقا ، فما هو سبب هذا الرنين يا ترى ؟

_ألو : مرحبا

كيفك ؟ ليكي سمعتِ إمي عطيتك عمرا

_لاه لاه لاه

تعيشي لكن راح جهز حالي حتى كون معكم ....

باي باي

في الحقيقة ، إنها قريبة لي لقد حزنت لكن قليلا ولم أكن أتوقع أن أحزن أصلا

لا أعرف ربما لأن الموت فقَدَ رهبته ، ربما لأني فقدتُ الأغلى والأقرب وأصبح الباقي تحصيل حاصل، ربما لأنني عشتُ بعيدة عن أجواء الأهل والقرابة فلم ألمس مايدعونه بكيمياء القرابة وصلة الرحم، ولم أحس بإحساس الدفء والعطف ، كي أحزن على فقده اليوم .

المهم أنني عدتُ مسرعة إلى بيتي ، طبختُ أرزا وفاصولياء ودخلت أبحث عن السواد الذي أكثرتُ من اقتنائه مؤخرا كي أرتديه مجددا ، ورغم ذلك ما كنت لأجد أبدا ما أريد

(وليكتمل النقر بالزعرور) هومثل عربي يقوله مجتمعنا بمعنى ،

(فوق الموتة عصة قبر) وهو أيضا مثل متداول في مجتمعنا بمعنى

(كملت معي نحس من كل النواحي) وهو أيضا يعني سوء الطالع

انقطعت الكهرباء ولم أعد أميز أصلا ألوان الملابس لأختار ما أريده منها .

تدبرت ماتيسر واتجهت مسرعة باتجاه بلدة العزاء وأنا أضرب وأجمع وأطرح أفكارا قد يتداولها بعض المحببين أقصد المغرضين من قبيل، سيتناولون تأخري على محمل التعليق ؟

ما إجت ما حضرت دفن قريبتها

وما ..

و...

وأخيرا وصلتُ البلدة بعد عدة تنقلات وسيارات ، فالمكان بعيد نوعا ما

وهممتُ في اعتلاء هذه الدرب الحجرية الموحلة هي قرية والمنخفض لا يرحمها أصلا وقلبه قاس جدا على بيئة جبلية كهذه .

أسعفني الحظ بجرعة تفاؤل عندما نظرت أمامي وأنا أتمتم بعض الكلمات

من قبيل (الله يرحمك يعني ما عرفتي تموتي غير بهاد المنخفض)

برد ورعد وتلج وريح ووحل كمان

فلقد رأيت أمامي على هذه الدرب المتكسرة المردومة صخورا كما لو كانت مجرى لنهرقد جف أو ماشابه ، رأيتُ(رحيق)

إنها قريبة لي ومنذ أمد بعيد لم أرها

أنا ألهث أنفاسي وهي تعاني مما أعانيه وأكثر ولكن بابتسامة .

تحمل مظلتها وترفع بصعوبة قدمها الطويلة لتعادل في سيرها قدمها الأ قصر

مسكينة كم كانت تعاني في طفولتها بسب خلع الولادة هذا ؟! والأن أصبحت تعاني أكثر

لقد أصبحت أكثر وزنا وأكبر حجما لتحملها قدمان متباينتان في الطول والوزن .
صافحتُها بشغف وتمنيت لو أني أستطيع أن أترك الموت لأهله وأبقى برفقتها كي أساعدها على هذه الدرب الصعبة ، فأنا سوف لن أستطيع أن أقدم شيئا أكبر من حضور الدفن والعزاء .
الغالية رحيق عندما اعتذرت منها قائلة اعذريني يتوجب عليي الإسراع كي أحضر مراسم الدفن .
تفهمت بطيب وقدمت التعازي بود وتسامح
المهم أني وصلت أخيراً المفرق الذي قادني إليه هذا الدرب فأنا ما كنت لأتذكره أصلا وبدأت التقي الناس وهم يغادرون المآتم ، طبعا المطر مستمر ولم يتوقف وعيناي بالأرض تارة وتارة أرفعها كي أرى من الذي مر بجواري وأكثر الأحيان ما كنت لأعرفهم الكل تغير والصغير كبر والكبير شاب .
دخلت دار العزاء وبدأت التعازي الناس ما أكثرهم؟! وما أبرد أيديهم ؟! الكل وخصوصا في الموت صاحب واجب وسّباق إلى الحضور .
دخلت غرفة النسوة الباقيات وسلمت على جميعهن وعزيتهن وعزوني بكون المتوفاة قريبتي وعندما انتهيت بعد وقت لا بأس به من واجب العزاء
اخترت مكانا لأجلس به وهو طبعا بجوار أمي
لقد كانت بين المعزيين صافحتها وسلمت هي بدورها علي بحرارة وقالت أهلا أهلا يا ابنتي لذلك نظرتُ إلى إمي مبتسمة وجئت لأجلس قربها
وقلت لها مجددا : كيف أنت يا أمي ؟
نظرت إلي باستغراب وقالت :
مين (وردة ويلي ماعرفتك كيفك يا إمي؟!
كيفا صحتك ؟!

كيفن ولادك ؟!

وبدأت تحت وقع الأسى والأسف أفرق ابتسامات الخجل والعتب من وعلى الزمن الذي جعل أمي الطيبة لا تعرفني

لقد صافحتني بحرارة الأم حقا رغم أنها لم تعرفني بداية وكأي فتاة عادية من شدة طيبها وحبها للجميع ولم يجعلني سلامها هذا أحس للحظة أنها لم تعرفني ، لولا أنها عندما ناديتها أمي أجابتني باستغراب ودهشة كبيرين

مين وردة ؟! لما كنت عرفت أنها لم تعرفيني أصلا

مين وردة ؟! وذهبت مثلا .

يتبع ...

يوميات عزاء غضّة والزمن

جلستُ أراقب المعزيات اللاتي أتين كي يعزين بوفاة قريبتي التي هي بمثابة الخالة لي ، وفي رأسي أفكار تحدث بعضها وعينياي مشغولتان بالتنقل والتجوال بين ملامحهن والهندام وأسلوب الحديث ولم يفتني أبدا إجراء مقاربة أو مقارنة بين ماضي من أتذكر منهن وحاضرها، فمعظمهن حتى الأصغر مني سنا كبرن وبدتْ عليهن ملامح العمر وهذا الأمر حقا قد سأني

فبدتْ على ملامحي بعض علامات الإمتعاض ، و التي خالها البعض من حزني وإستيائي على فراق قريبتي ، وهذا الإلتباس أسعدني حقيقة نوعا ما ،

ولكن الأمر حقا كان مؤسفا أن أرى من يصغرنني بعد غياب قد كبرن وشبّن ، فهل يا ترى أنا بنظرهن كبرت بهذا المقدار ؟

وهل ينظرن إلي بعد هذا الغياب بهذا النوع من الإستفهام ؟ أم أن هذا الموضوع يشغلني أنا فقط ، هذه التي تسرد قصتها وتلك التي تسرد قصة أخرى ، ويصبح مجلس العزاء للأحاديث والثرثرات ونقل الأخبار واسترجاع الماضي والنفاق طبعا فكل الحضور من أحب المتوفي أو من لم يحبه أبدا يتظاهر بالأسف والحزن والبعض يتذكرن المأسي أو معاناتهن في الحياة أو حبيبهن الكاذب أو الغائب أو قسوة أهلهن أو معاناتهن من زواجات الإخوة أو بيت العم أو الكنة أو سياسة الأب القمعية أو حنية أم تكيل بمكيالين والراجحة تكون لذكورها

أو أخ متدين قمعي معهن أو متهور وفي الوقت ذاته هو سبور و تجنتل مع الأخريات.. أو.. أو.. وهذا الجهد كله والخوض في هذه الأفكار كلها فقط لإستحضار دمعتين تملأ العيون أمام الحضور فكثيرا وخصوصا في فترة الحرب ما يصعب على الحضور البكاء لقد أصبح الموت أمرا أقل من عادي وفقدَ رهبته حقا .

دخلت امرأة وتتبعها شابة عرفتها جيدا كانت قصتها ترافق طفولتي ،

هذه السيدة اسمها والاسم عليها حقا (غضة)

حقا إنها غضة وناعمة وطيبة جيدا وحقا فرحتُ لحظة دخلت لقد تذكرتُ الماضي الذي أرهقتُ قسما منه وأنا أبكي حالها وأولادها ،

وكم تمنيت لاحقا أن أراها ؟ ولكن مسار حياتها وحياتي كان عائقا كبيرا ، إنها التي كانت صاحبة الدكان ولديها من الأولاد أربعة ، صبورة ضاحكة دوما وكنت أحبها جدا وأشتري من دكانها فقط المهم أنها تذكرتني ربما هي لم تفرح لرؤيتي بمقدار فرحتي برؤيتها فأنا كنت مجرد طفلة تشتري من دكانها

سألت قريبتي التي كانت بجواري قائلة : يالله إنها غضة بعد كل هذا الزمن إنها هنا ماذا تفعل في بلدتنا ؟

ولماذا عادت بعد كل تلك السنوات ؟

وهذه التي تتبعها بهدوء ورقة ابنتها الصغرى

(شروق) أليس كذلك ؟ كانت شقراء مياسة القد كما أتذكرها في صغرها والأن تبدو حزينة وملامح الهم تثقلها رغم أن الشقار والقد مازالا معها و لم يفارقانها

أي زمن دار بهم يا ترى ؟

أجابتني قريبتي : بأن(غضة) عادت منذ مدة إلى البلدة وهي الأن تعيش مع أولادها

وكم أسعدني الخبر !

سألتها وزوجها الثاني ماذا عنه ؟ هل طلقها هو الأخر أم مات مخمورا أم ... ؟

أجابتني نعم مات لكن ليس مخمورا مات ميتة طبيعية، وعندما أصبحتْ غضة وحيدة جاءت لتسكن مع أولادها .

فقلت في نفسي حمدالله أنه مات كي يسمح لأم محرومة أن ترى أولادها وتعيش معهم

كم أنت قاس أيها الزمن؟ ! تجلد البعض بهذه الحياة بالفرقة والحرمان والهجر القسري

سيدتي التي أرفع لها القبعة الأن وعلى الملأ وعلى العام هذه التي تدعى غضة

كانت ضحيةً ، و سوط القدر كان قويا بلا رحمة جلدها حتى الحرمان بأعز وأغلى ماتملك الأم ، وهو الأسرة والأمومة

عندما بدأ زوجها وأبو أولادها يدمن الخمر، وأصبحت تبدأ نهارها أو تنهيه وقد تبدأه وتنهيه وتتوسطه بضربٍ وتعنيف من زوج مخمور ، سكير ، صبرت وصبرت فقط كي تبقى مع أولادها

وكل تدخلات الأهل والأقارب والمعارف و محاولات الجاهة ورجال الدين و و و إلى إصلاحه زوج عربيد باءت بالفشل

إلى أن استيقظت القرية في ذات صباح على دخان يملأ الهواء ، ماسببه يا ترى؟

إنه الأب عاد من سهرته في البراري كالعادة مخمورا ، وقد أكثر في الشرب ، فاقدا لعقله، فأشعل النار في بيته وحوَّله بكل أثاثه إلى كتلة من السواد والجمر حمدا لله أن الأم وأطفالها نجوا من الحريق ، ولكن المغضوب هذا الذي يسمى القوام عليهم لأنه هو الرجل و يمتلك العصمة حسب العرف أو العادة أو التقليد قام بطلاقها بالثلاثة وإرسالها إلى المدينة إلى حيث يسكن أهلها وبقي الأولاد في بيت جدهم وأعمامهم يتناولون شيئا من الحنان ويقدمون الخدمة مقابلا لها . وظل الأب شبح الليالي صديق الخمرة إلى أن خانته خمرته تلك في إحدى السهرات وسلمته لعزرائيل ، فتوفي والله علمت سبب الوفاة قد كان بسبب دفعة من خمر مغشوشة كما قيل حينها أو جرعة زائدة منه . أما الأم الرائعة التي كانت قد تزوجت من رجل أخريكبرها سنا لتخدمه مقابل أن يسترها ويخفف عبئا عن أهلها ، لم تغادرها الأمومة لحظة أبدا ، فقد كانت وأغلب الظن تغافل زوجها الثاني وزوجها الأول أيضا ، وتأتي إلى المدرسة البعيدة عن القرية نوعا ما حيث المعلمون والمعلمات والكل يعرف بقصتها ويتعاطفون معها يحضرون لها أبناءها لتراهم تعطيهم حنانها وألعابا وطعاما .وتمضي معهم بعض الوقت الذي تستطيعه ، ولم يكن المعلمين لينسوا تنبيهنا بأن لا نقول شيئا عن الموضوع أو بأننا رأيناها حتى أوأنها أتت إلى المدرسة خشية منعها من هذا الحق من قبل أيا من زوجيها في حال عرفا بذلك . الحمد لله أن القدر توفى زوجيها بعد هذه السنوات لتعود وتعيش مع أبنائها الذين للأسف حرموا حنانها في طفولتهم ورعايتها في مراهقتهم والأن بعضهم قد تزوج

.... يتبع

يوميات عزاء غضة والزمن 2

أصبحت غضة جدة حين ترأف بها القدر وعادت لتحضن أسرتها ، ما أوفاهم من عائلة
نظرتُ إلى شروق بكل أسف وحنينة ، وسألت قريبتي ما أخبارها الأن ؟
قالت : لقد تزوجت وترملت في أشهر قليلة ، توفى زوجها في عمله وترك لها جنينا في رحمها ولأن حادثة وفاته كانت قريبة من فترة زواجهما هو و شروق كثيرا ،
فلقد اعتبرت بنات عمها وإخوة زوجها أن وجهها شؤم لذلك ضربنها يوم الدفن على الضريح وحبسنها الفترة التي تلي الحادثة وعانت ما عانت المسكينة ، حتى عادت قريتها لتعيش مع ابنتها التي أنجبتها وعائلتها .
آه يا زمن لم يكن حظ شروق هذه بأفضل حال من حظ أمها ، لم ترحمها هي أيضا يا زمن .
وسألت عن أخويها الذين عاركوا في الحياة وناضلوا وأصبحوا رجالا دون دراسة أو شهادات لكنهم مهذبون حقا وطيبون .
كم تستحق هذه الحياة الصفنة والتأمل ؟ ! وكيف لهذه الأقدار أن تثير فوضى بيوميات بعضنا دون إذن يالله ؟
ألف حمد لله أن هذه السيدة الأن تعيش مع أولادها ، وهل كان من الضروري أن يموت رجليها ؟ كي ينعم أطفالها بالحنان ،
بالمناسبة تذكرت أن قريبتي قالت لي : بأن ابنة غضة الكبرى تزوجت قريبها وأنجبت عدة أولاد ومنهم فتاة تحمل اسمك .
قلت لها : اسمي أنا ؟ قالت : نعم
سررت حقا وابتسمت .

وأنا انظر إلى هذه الطيبة وابنتها لأرى أن حظي العاثر قد يكون أعثر من حظيهما ربما .

فأنا تذكرت أيضا رغم أني لم أنسَ أبدا

أن الزمن قد جلدني بذات السوط

(وحيدة مثلكن لا تحزنَّ كثيرا)

يوميات عزاء سوالف

كالعادة اجتمعت النسوة في أحد أيام العزاء ، وبدأن يتفقدن الغائبات وأنا كنت مثلهن أتمنى أن لا تتأخر أم ميس وأم باسم عن الحضور فهن يطرحن مواضيع بخفة ظل ونكة رغم أن الجلسة جلسة عزاء .

وهذا ما حدث فقد حضرن ومعهن بناتهن على مايبدو أن العادة أصبحت بأن تُحضِر كل أم بناتها وخصوصا الصبايا يبدو أن عقليتهم بدأت تتفتح نوعا ما لأنهن بدأن يجدن أن مثل هذه التجمعات مناسبة لعرض نتاجهم أقصد بناتهن على النسوة الحاضرات تسهيلا على الشباب حركة الزواج

قالت أم ميس : إنشاءالله ماتتأخر أم غيث والله القعدة دونا ما حلوة .

فقال أغلبنا وعلى ما يبدو أنها أمنية الجميع.

نعم إنشاءالله ما تتأخر

وإذا بإحدى الحاضرات تنظر إلى شابة تدعى ميس ابنة أم ميس وتقول لها مبارك

تسألنا : على ماذا هذه التهنئة ؟

ضحكت وقالت : توظفت وأخيرا

ألف ألف مبارك

وإنهالت عليها التهنئة من الحضور

سألتها إحداهن قائلة : وأخيرا منذ سنوات تنتظرين فكيف حدث ؟

أجابت ميس :

منذ ثمانية عشر عاما منذ تخرجي وأنا أشارك و أقدم أوراقي على أية مسابقة تجريها الجهات المعنية حتى أصابني التعب واليأس من هذا الموضوع

لم أكن أنوي دخول المسابقة أصلا وإذا بأمي تفرض احترامها ورأيها عليي وتقول :

برضاي عليك يا بنتي روحي شاركي بالمسابقة شو خسارنة

فأجبتها : ياأمي بعد(اتمن طعشر سنة ١٨ على شو بدي جاوب ، ليش شو متذكرة بس راح روح كرمالك)

أجل بعد ثمانية عشرة عاما على ماذا سأجيب؟ ! أساسا ماعدت أتذكر شيئا كي أجيب به ولكن سأفعل ذلك كرمى لك)

وفعلا ذهبتُ وقدمت ونجحت وتعينت صحيح كنت في كل مرة أكتب جيدا ولا أنجح كي أتعين وفي هذه المرة لا أعرف إن أجبت أصلا إلا أنني تعينت أخيرا .

ألف ألف مبارك إنهالت من الحاضرات على هذه المسكينة

دخلت أم باسم في الوقت الذي كانت فيه إحدى الحاضرات وهي قريبة للعائلة تلهث أنفاسها متعبة من حديثها الذي استلمته مع جاراتها في جلسة العزاء كنت كلما نظرت إليها تلفتني هضاب بطنها التي تعلو وتنخفض تبعا لأنفاسها

يبدو أن حديثها مهم جدا حتى تنفعل هكذا أو هو طبع لديها

سألت صديقتي التي أحب و التي كانت تجلس قربي في هذه اللحظة : من هي هذه التي تتكلم كثيرا ؟

قالت مستغربة : ألم تعرفتينها؟ ! إنها كنةُ العم

قلت لها : أي عم ؟ قالت : عمك أنت. قلت : أمم

رغم أني لم أعرفها . واستطردتُ قائلة :

وهي بتحكي كتير هيك ولا بس هلأ؟

ضحكت وقالت: لقد صادفتُها مرة وهي عائدة من عملها أمام منزلنا

وقلت لها : بعد أن ألقتُ السلام تفضلي بالدخول

فقالت : اعذريني مستعجلة والله مافيني ، المهم أنها وهي على هذه العجلة حدثتني قرابة الساعة من الزمن ،

حتى تعبتْ أمامي حمدالله أنها كانت على عجلة من أمرها لو لم تكن مستعجلة كم كانت ستحدثني يا إلهي ؟!

و ابتسمنا بهدوء

وإذا بأم باسم تقول : بصوت مرتفع متقهقر نوعا ما :بالله عليكم ما تأخذوني أنا مو بإيدي الحضور والغياب المعلم هو مسؤول عن ذلك وأنا مافيني خالفو (مشيرة بكلمة المعلم إلى زوجها كعادة أغلب النسوة حين يتحدثن عن أزواجهن)

مبتسمة بأسف وقبول

أجابتها إحداهن ، ولو يا أم باسم هاد المعلم قريبي لاتحكي عنو بقلو عليكِ

فردت مبتسمة : لك مين قدك إنت ؟ معلمك راح وريح

فردت ابنة السيدة : لا يا أم باسم أبي كان نموذجا مختلفا متساهلا متفهما وجدا .

وإذا بأم ميس تسأل إحدى الحاضرات الشابات جميلة في مقتبل العمر

حبيبتي شو صار مع أخوك ؟

فأجابتها والله يا خالة على حالو

كالعادة إلتفتُ إلى قريبتي وسألتها مين هاي ؟ قالت هاي ابنة ماري

قلت لها : بالله ؟! هل أصبحت شابة هكذا ؟!

وماذا به أخاها ؟؟

فأجابتني : قدم للإلتحاق بوظيفة ولكن جاءه الرد مع عدم الموافقة

قلت لها ئعادي وماذا في ذلك ؟

فأجابت : نعم عادي ولكنه من حينها قيد السؤال

قلتلا : ولماذا ؟

قالت منذ سنوات عمله السابقة

حصل على موبايل هو لا يعرف مصدره إنما سعره الرخيص أغراه

واقتناه وأدخل فيه شرائح إخواته وأقربائه للتجريب للتسلية ...

المهم أنه بسبب المصدر الأساسي للجهاز والذي لم نعرفه والأكيد أنه مصدر سوء أو مغرض أو ..

هو الأن رهن السؤال الدائم وكل من استخدم شريحته في ذات الجهاز تم سؤاله أيضا

أوه يااللأسف لكن لا بأس هو إجراء ضروري وإن طال سيمر

لأنه برئ من ذاك المصدر أليس كذلك ؟

فأجابتني : طبعا برئ لقد تنقل وعمل بشرف وإخلاص في مواقع مختلفة جدا .

أوه كل هذه الأمور حدثت في فترة غيابي يالله

ارحمنا برحمتك يا الله

الله يرحمك يا قريبتي ....

وبين داخلة وخارجة جلست بقربي أم ميس الضاحكة دوما

تسأل عن نوع خاص من المحارم النسائية التي لا تثير الحساسية بحكم أن بعض الحضور مثقفات

كل سيدة راحت تدلي بدلوها وما تجده مناسب لها

لذلك عادت أم ميس بذكرياتها إلى طفولتها حين البلوغ

وكيف أنها كانت جاهلة بكل هذه التفاصيل ؟

قالت : كنت أعمل في فندق وعندما نهضت رأيت بقعة حمراء على الكرسي ، خفت حقا وتذكرت ما قالته إحداهن من معارفي مرة : أن المرأة حين تتزوج تخرج منها الدماء لكن يا ربي أنا على كرسي لم أتزوج بعد لماذا هذه الدماء إذا ؟

المهم لفلفتُ نفسي بما استطعتُ من ملابس

وسلكتُ إلى غرفتي حيث أقيم من مكان عملي الطريق الجبلي الوعرالأقصر لقد كنا نعمل في الفنادق والبيوت عندما كنا صغيرات ... واغتسلت ولبست بجامتي ظنا مني أن الموضوع انتهى ، وجلسنا أنا والصديقات نتحدث ، وعندما نهضت وإذا الحال ذاته والبقعة موجودة ثانية ، ضحكت علي صديقاتي وقالت إحداهن: يا غشيمة

القصة أيام وليست مرة واحدة فقط .

وهكذا كنا ننفضح ولم يعلمنا أحد ، ولم يشرح لنا أحد شيئا أبدا ، بل وكنا نغسل ونغلي وليس فوط صحية جاهزة للتلف كما هذه الأيام يا حسرة .

إيه الله يرحمك يا الغالية، ابتسمنا مجددا فعلا إن مجالس العزاء تقرب الناس من بعضهم بعضا ، والميت الله يرحمو

جلست قريبة لي بجواري وسألتني أين نمتي ؟

فأجبتها هنا مشيرة إلى الأرض وسط الغرفة تقريبا ...

يوميات عزاء تدفئة وحنية

في ذات جلست عزاء باردة جدا جلست بقربي إمي وقالت لائمة : لماذا لم تذهبي لبيتنا يا ابنتي ؟
لماذا لم تأتي لننام سوية ؟ ألم أستحلفك بالله أن تفعلي لا أحد غريب والبيت كبير و... و... و...
فأجبتها وأنا أحس بلوم كبير لنفسي وتأنيب للضمير ، كم أنت طيبة يا أمي ؟ ! وكم أنا لئيمة ؟ !
كان علي أن أتحدى هذا الصقيع حتى لو كنت سأمرض وأحقق لأمي الطيبة هذه الرغبة بأن أنام جوارها، كم أنت طيبة يا أمي ؟! وكم أنا لئيمة ؟!
قلت لها (خلص إنشالله اليوم بروح ...إذا خلصت التعزية على وقت وكان لسا فيه ضوء بالسماء)
فقاطعتني قائلة : وهل سهرتو كثيرا ؟!
فأجبتها لا لم نسهر كثيرا واستطردت أحدث نفسي
ما أطيبك يا أمي ؟! لم تتغيري أبدا رغم أني أصبحت أُما الإأنك ما زلت تحملين همي،
الله على قلب الأم ما أحنه ؟!
وعلى سيرة قلب الأم تذكرت بأنه يجب أن أتصل بأولادي وأطمأن عليهم إنهم الأن دوني بالتأكيد
هم سعيدين ليس لأنني لست في المنزل فحسب
بل لأن حناني لهم يكبر في الغياب
فعندما أكون خارج المنزل يستطيعون أن يتناولوا الطعام الجاهز يوميا ، وأن يتدللوا فأنا لا أرفض لهم طلبا في غيابي أبدا ، أما في حضوري فهذا طبعا لن يحدث الإبظروف معينة .
أتذكر كيف جاء ابني الصغير فرحا قائلا إمي عنجد مسافرة ؟
سألته ولماذا أنت سعيد هكذا ؟!
ضحك وركض بعيدا ..
رفعت هاتفي اتصلت بصغيري وأخوه الكبير وانهلت عليهم بوابل النصائح والوصايا ، ووافقت على طلباتهم مسرورة
وإذا بأمي تتابع حديثها معي قائلة :

إمي يا إمي عيني إنت لا تسهروا ، الواحد لازم يفكر بالناس ، وبظروفا وبالمازوت لأنو قليل
(ولي ّيا حظي يعني هاد همك يا أمي مو شوقك الي ولا شي)
صعقتني طيبتها والهم الذي تفكر فيه
قلت لها : لا تقلقي أبدا يوجد مازوت كثير وفي مطلق الأحوال من التعب جميعنا ننام باكرا
وتابعت النسوة حديثهن ، وبدأت أسامح نفسي بخصوص أي تقصير قد يكون بدر عني اتجاه أمي
.
مدتْ أمي يدها وتناولت يدي كم أحسست أن كفيكي يا أمي خشنة وقاسية؟! إنها تحكي قسوة سنوات عاشتها ،
الله ما أحنها ؟! رغم أن خارطة الشرايان والأوردة تكاد تظهربوضوح ، وعدت من جديد لألوم نفسي بسبب إحساسي بتقصيري مع أمي ، يبدو أنها تحتاج مني أيضا جرعة حنان ، تماما كما أنا أحس الأن
لكنها قطعت سلسلة الأفكار الحنونة هذه حين ناولتني شعرة طويلة جدا
وقالت لي : خذي هذه لك يا ابنتي
للوهلة الأولى لم أرَ شيئا وعندما وضعتها بيدي ، ضحكت وعرفت أنها شعرة من رأسي وذلك حسب اللون والطول
وتابعت أمي قائلة : أكيد هي لك فهي ذات لون وطول شعرك ، أنا شعري شايب وأبيض يا حسرة
وإنت متلي كأنك يا بنتي شعرك أصابه الشيب وأصبح أبيضا لكنك تصبغيه هههههه
وإذا بأختي تنظر إلي مبتسمة ذات الابتسامة التي ارتسمت على ملامحي وضحكنا من قلبينا
قلت في نفسي (ما كان فيكي تضلي ساكتة يا أمي ولووو ،مو
ضروري هالخازوق ولا هالحكي البيسم مو ضروري تذكريني أنا مو ناسية أصلا إني كبرت)
المهم هذا كلام نفسي لنفسي أما لأمي فلقد ابتسمت وقلت لها إي عندك حق
وعدتُ من جديد كي أخفف عن نفسي ثقل اللوم وعبئه في تقصيري تجاه أمي ،
قائلة الله يرحمك يا صاحبة هاللمة .

يوميات عزاء المخدة

في أحد أيام العزاء الذي اجتمعت فيه النسوة كالعادة يتبادلن الأحاديث والسوالف والقصص ويتذكرن محاسن موتاهم ويغضون النظر عن سيئاتهم ،

صدف أن جلست بجواري صديقة قديمة دارت بنا الأيام كثيرا وانقطعنا عن التواصل لفترة طويلة

نظرتْ إلى العائلة المتعاونة واقتربتْ من أذني وقالت لي :

حقا أنتم عائلة نموذجية أتمنى لو كانت عائلة زوجي كعائلتكم هذه متحابة متفاهمة .

فقلت لها : وعائلتكم على ماتبدو رائعة

قالت لي : على ماتبدو ولكن للأسف لا

سألتها : مابك ؟ وألحيتُ في سؤالي عندما رأيت الدمعة قد اقتربت من جفنيها تحاول السقوط ولكنها تأبى أن تفعل .

قالت : كالعادة علينا أن نتذكر أن ليس كل مانراه صحيحا

أجبتها قائلة : لا غبار عليه هذا الكام و هات من الأخر

فقالت : أنا مثلا عندما كانت أمي مريضة

كنت أحس بالذنب لأنني لست بجوارها فأنا متزوجة في قرية بعيدة جدا لا أستطيع أن أتغيب عن أسرتي وصغاري لفترات طويلة ، ولا أستطيع أن أصطحبهم معي لهذا كنت أعيش مع إحساس بالذنب دائم

فأجبتها هذا طبيعي طالما البنات متزوجيات فعليهن أن يسكن في بيوت أزواجهن وليس لأحد أن يعتب على أمر كهذا ،

وزيارة يوم أو عدة أيام و سؤال دائم ومن هذا القبيل تكفي ، ألم تفعلي ذلك لتكوني مطمئنة ولكي لا يعتب أحد عليك؟ لاحقا ويلومك ويتهمك بالتقصير .

أجابت : نعم طبعا ولكن مع هذا لا فائدة

وخصوصا أبي كان يستمر في اللوم والعتب وكنت كمن يبلع الموس على الحدين إن أخذت صغاري أثاروا سخطهم وإن لم أذهب أثرتُ سخطهم

قلت لها : لا تهتمي لأمر كهذا ، فنساء إخوتك الشباب وبناتها القريبات والبعيدات بكل تأكيد خلوقات مهذبات

راعينها وأحببنها وحفظنها الله يرحمها

فردت قائلة: نعم فعلن ذلك مشكورات .

قلت لها : إذا أين المشكلة ؟ لقد ارتفع الضغط في رأسي تكلمي هيا .

قالت : اسمعي مرة ماذا حدث ؟

جئت في أحد أيام إجازتي لأزور أمي وأخدمها ومعي صغاري

ولكن للأسف حدث ما لم أكن أتوقعه فأنا بالإضافة لكوني أنوي القيام بواجبي فأنا أريد أن أخفف لومهم وسخطهم

وجدت أبي وأمي المريضة في البيت فقط

والباقين في أشغالهم ، وعندما عادت زوجة أخي إلى البيت وهي مثقفة متعلمة ، ساءها زيارتي دون موعد ، فبدأت اللوم وبدأت تكيل وتعد ما حدث منذ سنوات وهو الأمر الذي صعقني .

فجلست جانبا أبكي ما لم أتوقعه أبدا

وما زاد قهري هو أبي الذي صمت ، ولم ينطق أية كلمة ينصف ابنته الضيفة وما ساءني أكثر أمي تلك المريضة على كرسيها التي ما كانت تقوى على الكلام أصلا .

أصبحت الأن قادرة وتستطيع النطق والكلام بوضوح .

فضحكتُ وقلت لها :

طيب كتير منيح شفيتوها وأصبحت أحسن حالا وتعافت ْبعد خلافكم هذا كنتوا اختلفوا من زمان ههههه

هزتْ رأسها وقالت :

عندك حق بس إنت ما عرفت لسا ماذا قالت أمي : حين استطاعت الكلام .

أجبتها : لا طبعا

ماذا قالت : بعد صمتها الطويل

فأجابتني : مقلدة أسلوب كلام العجزة والصوت الراجف والشفاه المتقهقرة وهي تنظر إلى نظرة استغباء ولوم

(مرة تانية لا تبقي تغلطي)

فأجبتها: لاه لاه

يعني لم تدافع عنك ؟ فأجابتني بحزن لاااا لم تفعل وياريت ضلت ساكتة

قلت لها : أقدر إحساسك المؤلم حينها

ماذا فعلت ؟

قالت لا شي لكني تمنيت لو أن أنهض و أضع المخدة التي تحت رأسها فوق وجهها وأرسلها لربها على جناح السرعة

فضحكت من قلبي ، وكنت منذ مدة لم أضحك

كم هي مسكينة الفتاة ؟

حقا مظلومة في أغلب مجتمعاتنا الشرقية ، الله يرحم صاحبة اللمة .

فيتامين الروح

كنت أتهيأ وأتأهب وأشحذ الهمم أنه فحصي الأخير وعليه تقرير المصير
وأنا التي كنت قمة الذكاء ومحط الآمال ولا أنوي أبدا أن أخيب أمل والدي اللذان يبنيان علي أمالا عظيمة ، وأنهما بنجاحي وتفوقي سوف
يرفعان الرأس دوما

أجلس وراء طاولتي منذ الصباح وحتى المساء ولا أغادر غرفتي إلا للحمام أو لإحضار سندويشة أوبعض الطعام حتى مسلسل كاساندرا الشهير لم يثر حفظيتي للمتابعة وجمال راندو ولويس دافيد لم يبهرني ، و لم يحمسني أصلا كل ما سمعته عنهما من صديقاتي لأن أترك دراستي كي أتابع حلقة أو جزء من حلقة .

والأكثر رغم حبي للجمال والجميلات فكل ما ذاع وانتشر من أغاني ومسميات ونكات عن الفاتنة الغجرية كاسندرا لم يستهويني أيضا أن أراها

أنا المثقفة الواعية التي تدرك أن مستقبلها هو الأهم وأن هذه الدبلجات وغيرها لن تدفعني قدوما حقا هذا كان صلب تفكيري بكل أمانة .

وبأمانة أكثر كنت أعرف أنه يجب علي أن أحافظ على تعبي طيلة السنوات الماضية ليثمر ويسفر عن دكتورة أو صيدلانية

رغم أن ميولي كانت فنية كالغناء والموسيقا والإكسسوار أو التمثيل والأزياء
لكن عقلي سيغلب عاطفتي وعليي أن أختار الشهادة الأعلى طبعا
كثيرا ما كان أبي ينتظرني حتى أغفو ليطفأ نور المصباح

وكان عندما يفعل ذلك أستيقظ لأشعله وأتابع درسي لبعض الوقت لأعود وأغفو من جديد ليعود بدوره ويطفئ النور وهكذا ، حتى أعود مجددا للدراسة لكن في الحمام

أحمل كتابي وأدخل الحمام فهنا هو سوف لن يتبعني ليطفأ نور المصباح طبعا

لكنه كان يرسل أمي التي توقظني بصوتها قائلة شو يا إمي ؟ نمتي بالحمام ؟ وهكذا يمضي ليلي كل يوم .

في أحد نهارات الدراسة وحينما كنت مستيقظة باكرا وباكرا جدا

حيث كان أبي وأمي قد أنهيا قهوتهما وذهبا إلى خلف المنزل حيث بعض المزروعات التي اعتادا العناية بها وريّها صباحا

بعد (غلب الشدة) الذي اعتادت أمي أن تخسره أمام أبي صباحا لا أتذكر أنها مرة غلبته فكانا كل صباح بعد أن ينهي أبي فروضه الدينية تكون أمي قد أعدت القهوة

وبعدها فورا كأسا من الزهورات الساخن وبعدها الفطور وبعدها ينتشران في الأرض المجاورة

المهم أنني كنت الوحيدة المستيقظة وكانت الأبواب مفتوحة على مصرعيها لا خوف من غريب ولا دخيل أبدا .

وأنا خلف كتبي ودفاتري منكبة على الدراسة وإذا بصوت خلفي يقول لي كيفك حبيبي ؟

آوه ما هذا الذي طرق في صدري فجأة؟!

إنه الغالي بعد غياب أسعدني جدا صوته وتدفقت الحياة في روحي الشاحبة

نظرت إليه بفرح عارم

وتذكرت أنه عليي أن لا أجعله يحس بفرحتي

فسألته كيف تدخل دون إذن ؟ قال : سمعت صوت أهلك هنا

قلت له : وهم ليسوا هنا الأن هيا اخرج

فاقترب مني وأمسك رأسي وشده بعنف إليه وسرق قبلة حارة من شفتي

دفعته بعنف عني أية رغبة عندي مهما كبرت لا تعادل رغبتي في عدم الخطأ أوإرتكاب سوء ما كأخذ قبلة منه وتعلقت عيني بعينيه لثواني تشده نظرتي إليه بأن يعيدها ثانية وبعنف يعادل العنف الذي دفعته به بعيدا عني

ما أجمله ؟! خدود حمراء عيون ملونة مهذب مرتب إنها المرة الأولى التي أراه مجنونا هكذا أم هو دوما مجنون بي لا أدري

المهم أنه وجنونه راقا لي وجدا

قلت له : هيا اخرج بصوت عال ، ولاتخرج لكن بصوت أخرس

لكنه مطيع قال لي : انتبهي لدروسك أنا مستعجل كي أتزوجك

وقبل أن يخرج سألني : هل تريدين شيئا ؟

أجبته : لا

وعندما خرج أصبحت منضدتي فارغة من الكتب

كتاب الرياضيات على السرير والمحلول على الأرض والدفتر في تلك الزاوية والمسودة عالقة على الثريا وسط الغرفة

المهم ... أني بتلك القبلة خفضت سقف طموحاتي لأختصر الطريق من طب أو صيدلة إلى معهد

فحبيبي مستعجل وأنا مستعجلة أكثر منه وحدث فعلا .

لحظة انتظار

أوقدتْ شمعة للانتظار ، وأعدتْ مائدة شوق فاخرة قلبها الجائع للحب أتخمه الوله ،وقِدر الحنين بات ينضح بما فيه ، في مخادع قلبها وسراديبه انتفاضة جوارح خارج نطاق السيطرة ، وشوارع شرايينها وممرات الأوردة تشهد حركة تمرد في نبضاتها الثائرة ، أينعت شقائق النعمان في ثرى جسدها عنوة وأهدتها زهرة دوار الشمس الخجلة مساء وشاحها للتدثر به ، ابتسامتها في أقصى مدٍ لها وشروق القمر في وجهها بدر ، هكذا جلست فهي على موعد مع الغرام والسهر رويدا رويدا بدأت بنات أفكارها توقظ الألم الغافي منذ مدة ، وراحت أصابعها تبش حقائب الحقائق المركونة جانبا وعمدا ، مدُّ ابتسامتها بدأ ينحسر وخسوف مفاجئ أصاب إشراقة القمر في وجهها دموعها المنسابة في قدح الشاي لم تسمح لحره أن يحرق شفتيها الراجفة على حوافه هاتف من رفاة اهتماماته أبرق لها سرا لا تنتظرينه سوف لن يأتي ،

يا امرأة لا تحزني عليه هو الخاسر ولستِ أنتِ

بقايا رجولة وأنقاض وفاء فلا تتأثري

عجنَ الأشواق وخبز الحنين

وعند الإختمار ولحظة التقديم

ادعى الإكتفاء وأقفل جفناك يا عين

هذا ما غنته طوال ليلها ولحنه معها صياح الديك صباحا .

لهفة خائبة زينب

أسرعي أسرعي يا زينب

الحذاء .. أين الحذاء ؟

الجاكيت أين الجاكيت ؟ حسنا يكفيني الوشاح فسوف أتأخر

هذه واحدة من حذائي ، أين الثانية ؟

هكذا خرجت زينب مسرعة حتى وصلت قارعة الطريق

وهناك وقفت تنتظرعلى الناصية محدثة نفسها

آه لو تعرف كم أحبك؟!

أحبك ؟! لا بل أعشقك

أعشقك لا أعرف وكل ما أعرف أن قلبي يرتاح حين أراك

وأنني أريد أن أريح قلبي في هذا الصباح

بجرعة حب لو مسروقة لا ضيرأبدا

ولكن لماذا ؟ يا صباحي لا تريد أن تريح قلبي فوقتك يأتي بثقل وشمسك أضاعت مغزلها حتى الأن ولم تحكْ بَعد أول خيوطها ، فالظلام مازال يخيم في كل مكان

هكذا راحت زينب تحدث نفسها في سرها وهي تنتظر حبيبها كي تراه أثناء ذهابه إلى عمله صباحا .

إبتسمت وهي تنظر إلى حذائها إنه حذائي القديم ليتني تمهلت كي احتذي الجديد

-أتمنى أن يراني أنيقة

أنيقة مو أنيقة ؟ المهم أن أراه أنا

-زينب هو لا يراك كلك ، فكيف سيرى حذاءك ؟

أنت تنتظرينه هنا ولعله الأن مع أخرى

-مع أخرى ؟!

مع أخرى ليكن مع أخرى

يارب إن كان الأمر كذلك وكان الأن مع أخرى اجعلني أسمع أنها في أحضان عزرائيل بعد قليل أية حوى يحبها حبيبي غيري أنا ،

حتى أنا لا بأس بالجحيم نهايتي على أن تكون بدايتي معه

وإذ بأحد المارة يسأل زينب : لماذا أنت هنا يا بنتي ؟

تفاجأت زينت وأجابته : ها أنتظر صديقتي وبدأ عليها الخجل

وقالت : منتقدة ذاتها تنتظرين صديقتك قبل طلوع الضوء ؟ أية كذبة هذه يا زينب ؟!

فردت على ذاتها

(أي قبل طلوع الضوء بدنا نروح الشغل سوى حدا إلو عنا شي ؟ بدنا نروح الشغل سوى أو نستنى الصبح سوى إيه ه ه خلص يا أنا)

هذا كان حوار زينب مع ذاتها

عندها بدأ لون الزهر يمشي في أرنبة أنفها

إنه الصقيع بدأ يدغدغ عظامها وراح البرد يلف جسدها

آه يا زينب يبدو أنه كان لديك متسع من الوقت لتأكلي وتلبسي معطفا وحذاء أنيقا وتسكبي شيئا في معدتك الخاوية

أفضل من تلك الأصوات التي تصدرها وهي تنادي الطعام

حتى وجهك لم تغسليه يا سلام (من طيبو مو شايفك وأحسن مايشوفك بهذه الهيئة)

يا الله ما زالت أثار المكياج عليه تعطي لمسة أناقة ما ، حتى لو بسيطة فأنا حين نمتُ نسيت أن أغسل وجهي والحمد لله ههههه)

هكذا كانت تحدث زينب نفسها مجددا ، واستمرت تفعل قائلة :

يبدولي أنك يا زينب لم تأخذي قسطك الكافي من النوم فها هي عيناك بدأت تغمض جفناها ،

لماذا يا عينيّ ؟

أعرف أني استيقظت باكرا وباكرا جدا فحرمتكِ حقك الكافي بالنوم والدليل أن الصبح لم يشرق بعد

لكن لا بأس يا عينيّ الأن عندما تريان الحبيب سوف تفتحان جفنيكما على مصرعيهما

أووه ولكنه جدا تأخر ، حقا تأخر .

نظرتْ إلى ساعتها التي تشير إلى الخامسة

فتأكدت أنها جاءت باكرا جدا ، حتى النور لن يشرق بهذه الساعة في هذا الوقت .

ثقل الجفنان أصبح أقوى من إرادة زينب حتى أنها ماعادت قادرة على مقاومته .

والشيء الذي أصبح يجعلها تجفل مكانها وتنتفض واجلة هو ،

سؤالٌ من هنا أو هناك مفاده

لماذا أنت هنا حتى الأن ؟

لماذا أنت لست في المنزل ؟

ماذا تفعلين في وقت كهذا هنا ؟ وغيرها

حتى بدأت زينب تحس بالحرج عند إجابتها التي حفظتها كالببغاء

(أنتظر صديقة قادمة لزيارتي ؟)

لكن النعس يعاود ثقله مجددا فتركن الخجل جانبا،

مال جسدها على جذع الشجرة الهرمة برفق ونعومة، وبالتدريج أصبحت زينب على الأرض

دون أن تحس بذلك ، مؤسف حالك يا زينب

حريقة في الحب ، غريقة في بحوره

لا ينقصك إلا حادث في الطريق لتواكبي حال أصعب الميتات .

نور لطيف أشرق بنعومة على وجهها قضّ نومها

عيناها المنتبجة تؤكد أنها أخذت قسطا كافيا من النوم ،

نظرت زينب حولها بدهشة وذهول

ما هذا ؟ إنه الصباح ... ماذا الصباح ؟

الأن فقط أشرق !

وهل كنت قد أمضيت ليلتي هنا ياربي ؟!

كيف ذلك ؟ كيف أحببتك يا معتوه لدرجة أنني إعتقدت أن غفوة ظهيرة البارحة هي نومي في سواد الليل

كي أنهض منها مذعورة و خائفة أن تقصد عملك صباحا دون أن أراك والحقيقة أنه ليس الصباح .إنما هو أول الليل ذاك الوقت الذي استيقظت فيه وجئت مسرعة إليك قبل أن يسبقني الصباح

وما سبقتُ إلا سواد ليلي ...

نعم نعم لقد نمت هنا في الشارع

والخامسة التي اعتقدتها الخامسة صباحا

كانت الخامسة مساء ، فهي كانت غفوة الظهيرة

ما أهبلني ؟! حمدا لله على سلامتي

حقا الحب جنون كمايقول عمي كاظم الساهر

و الجنون الفنون بيخلي الواحد بلا عقل

هذا ما حدثت به زينب نفسها وهي تلملم جسدها بذراعيها من صيقع الصباح

تريد أن تعود بيتها يا ترى أم تتابع الى عملها ؟

هذا ما سألته لنفسها ؟

لكنها قررت طالما الوقت خذلها فتاهت عنه
والتبست عليها عتمة المساء في بداية الليل مع عتمة الصباح في نهاية الليل .
لذلك قررت أن لاتخذل قلبها وتغادر إلى عملها بل ستنتظر المزيد من الوقت الذي لن يضيرها أبدا
فالأن وبكل تأكيد حبيبها سيذهب إلى عمله
مجيبة نفسها على سؤالها
والأن ماذا ؟ الأن لاشيء هاهو الصبح أشرق وحبيبي سيذهب إلى عمله وأنا هنا لأراه ، وسأراه من انتظرتُك يا جميل طوال الليل لن تسوءها بعض الدقائق الإضافية ، فاستمرت واقفة تنظر وتتمعن في المارة ، وفجأة أشرق وجهها إنه صوت الدراجة الذي تميزه عن ألف دراجة لأنها دراجة الحبيب ، استدارت بأكملها باتجاه الشارع الذي سيظهر خلاله بعد قليل أمام عينيها ، وحقا فعلا ومر بدراجته من أمامها ماحال عينيها اللتين تنظران إليه تجمدتا فجأة ؟! وماذا أصاب جسدها حتى تسمرت مكانها تماما؟! كما هو عامود الكهرباء بجورها ، لقد اختفى واختفت دراجته من الشارع كله وهي مازالت محدقةً جافلةً متسمرةً مكانها ، اقتربتْ منها صديقتها قائلة : صباح الخير يا زينب ، يا زينب صباح الخير ، هيي مرحبا زينب ، لكن زينب لا حياة لمن تنادي .. كأنها أصلا لم تسمع سلاما حتى تجبه ، ولم تر صديقتها حتى تحادثها ، اقتربت منها صديقتها وهزتها قائلة : هي زينب ، ماذا بك ؟ بماذا أنت شاردة هكذا ؟ نظرت إليها زينب وقالت: : من هذه التي كانت خلفه على الدراجة ؟ و من تكون ؟!

تكريم

اجتاز كيلومترات مستعيناً بعصاه وساقه الباقية ،جلس في المقاعد الخلفية أرهقته مسافة السفر وساعات مضت في التصفيق وسماع الخطابات وأمام الكاميرات ، احتل الذوات وأصحاب الشأن المقاعد الأمامية ، سمع اسمه ، صفقوا له ، تصوروا قربه ، احترموه جدا على المنصة ، استلم تكريمه ظرفاً وعاد مكانه ، انتهى الحفل ركبوا سياراتهم ،تركوه ينتظر باصات العودة وحيدا .
انتصف الليل وصل بيته أخيراً ، الظرف فارغ بعد أن دفع لأخرسائق أوصله أجرة المواصلات مستعينا بما احتواه ظرف التكريم ،سقطت دموع زوجته قهرا، فقدت الأمل في شراء دواء لصغيرتها المريضة .

وكانت صاعقة

كانت نيرمين تنتشل بقبة الحياة من بين تلال اليأس المتراكة التي تكدست في كل الجنبات حتى طمست رونق الألوان في أي وجود حولها ، وكحل الشريط الأسود جفن كل صورة تنتهي إلى عينيها .

إنها لاترى بوضوح ، فالدمعة الساكنة التي استقرت في عينيها

تجعل الرؤية غير واضحة وتضيف خيالات مهتزة لأي منظر

هي أرملة فقدت الزوج ، ودعتْ سندها في لحظة قدر قاس

ودفنت معه الأمل والدعم والجمال وكل هذا وذاك .مضطرة لأن تتحدى جور الموت وقساوة الوحدة ، وتستمر فلديها من الأولاد أربعة يحتاجنون لوجودها .

وحين اعترضتها مشكلة واحتاجت معينا لها . كي تخطو درب الحياة وحيدة . مشكلة من المشاكل التي تعيق طريق المعاملات الرسمية وروتينها القاهر ، تناولت الخلوي الخاص بها ، اختارت رقم أبيها كي تتصل به وتسأله عونا لم تجد لها كفؤا سواه

ألو : ألو

مرحبا أبتي

كيفك أنتِ؟

أهلا من المجيب ؟ أريد أبتي ، لماذا تجيبني أنتَ ؟

أنا ناجي أخوكِ نيرمين ...

أعطيني أبي أرجوك

أبوك ...... تعيشي إنتِ نيرمين

(تعيشي إنتِ) صاعقة في كلمات

قول حب

قالت له : وأمواج الخجل تعلو وترسو في بحر مقلتيها

لماذا مع أني لا أراك لا أرى سواك ؟

أجابها : وابتسامة تتأرجح بخجل على حبال شفتيه

هو ذاته السبب الذي يجعلك كل النساء .

عواقب

بدأ الناس يرجمون السماء بالمفرقعات النارية بهجةً بالعيد .

بدأت الدموع ترجم خديها ، روح صغيرها صاحبت إحدى المفرقعات إلى السماء .

نرجس عمران

سورية

غضب

سالتْ الدماء من أبي أحمد ، الجار الحانق أبو يوسف طعنه بالموس لحظة غضبٍ عامرٍ اجتاحه حين عاد ابنه يوسف متورماً ، إثر عراكٍ حادٍ مع أحمد ، الشرطة ساقتْ أبا يوسف للتحقيق

أم أحمد دخلت قوائم الأرامل

يوسف وأحمد يلعبان كرة القدم في شوارع القرية

أدوار البطولة

قالت هامسة في أذن الحقيقة :

في مسرح الحياة وعلى خشبة عمري

يروقني فصل الوحدة

لأنك تشاركني أدوار البطولة

فقال صوت الغياب :

العرض حتما متقن

طالما الصدق له كاتب ومُعد وبطل

والوفاء مخرجٌ لكل مشهد   .

حلم

سألها : بماذا تحلم حبيبتي الأن ؟

تنفست صعداها وأجابته بكل حنان :أن تضمني بين ذراعيك وأضع رأسي على كتفك وأشتم رائحة الرجولة في عنقك ، بأن أحسُ لحيتك إبراً في خدي تسلمني لغيبوبة أبدية أسرق دفئي من حضنك ، وأعود شهوة تبعثرني رغبتك ، وعندها أغمض عيني على لحظة سعادتي هذه وأموت، أجل أموت

ما أجمل الموت فرحاً بك ومعك ؟!

وأنتَ حبيبي بماذا تحلم الأن ؟

أجابها بعفوية :

أن يحقق الله لكِ حلمك هذا والأن.

الصورة

كلما فرغت لذاتها لو ثوانٍ قليلة ، أوكلما أحست بأي احساس فرحٍ أو حزنٍ أو تعبٍ أو شوق أو أمل ..تهرع إلى وسادتها ، أو إلى حقيبتها ، أو إلى جيب أي قميص لها،أوإلى خزانتها أو ...حيث أودعت في كل هذه الأمكنة أملا مركونا في صورة ،تراها تُجسد الصدق والطهر والطيب والنبل ، تحادثه فيها عن فرحها وتتمنى لو أنه شاركها به ، تشكي له ألمها وتتشكر الله أنه لم يقاسمها إياه، وتبكي في حضن الصورة طويلا وكثيرا، كانت لها ملاذها الوحيد ، طهرو نبل و طيبة وصدق و نقاء و صفاء..كل هذه المعاني مرهونة وموجودة فقط في هذه الصورة .قصدت ْصورتها اليوم بعد عناءٍ وتعب شديدين...

بلهفة وحرقة شديدين ، تبدو كمن ذبحت للتو بحد الخيبة ، بحثت في حقيبتها ، هرعت إلى وسادتها في خزانتها في جيب كل ملابسها واااااحرقتاه ، صرخت ْلتوها أي منكما أبكي خيبتي في يومي أم خيبتي في هذه الصورة ،من سيشاركها همستها ؟ من سيتلقى نظرتها الأولى ؟ من ستُقَبل شفتيها بدايةً وختاماًوأثناء كل يوم ؟ لمين ستنزف جرحها اليوم ؟

البارحة كانت للتو تناديه وأملاه ....

الأن ستناديه وااالخيبتاه

كل الصورالأن تراها ممزقة ...

ممزقة في خاطرها وروحها ، أصبحت كذلك حين اكتشفت أنها كانت في حياته مجرد نزوة عابرة .

حديقة الجامعة

نهى : أشتاقه كثيرا كتير ياسعاد

كان جميلا ،كان ملاكا،كان نبيلا، كان حلمي الرائع ، كان تماما كما أريده أن يكون

والله لا أعرف ماذا حدث ؟ ولماذا ابتعد عني ؟

كلما سألته مابك ؟ يجيبني بأنه مشغول ومهموم ولا وقت لديه أبدا

سعاد: لاتكوني غبية يا نهى

كل الرجال هكذا ، افهمي

أولستِ تقولين كان ؟ كان محبا ، كان نبيلا ، كان ... كان ....

لماذا جعلكِ تحسين بأنه كان ؟

ببساطة لأن الإحساس تجاهك توقف وما عاد موجودا أصلا ، والإ لكنت قلت كان ومازال نبيلا وحبيبا ...

ولكن طالما قلت(كان)بمفردها ، فاعلمي أن المشاغل وضيق الوقت حجج الانسحاب ليس الإ، الإهمال هو التعبير الأصدق الذي يخبرك من خلاله أنه ما عاد يريدك .

جيت لتكحلا عميتا

اتصلت سماح بأختها جمانة، وكانت جمانة تسمع بعض الأغاني وتكتب بعض الخواطرحينها

مرحبا جمانة

جمانة :أهلا سماح

سماح :كيف أنت ؟

جمانة :حمدالله

سماح : أريد أن أخبرك أمرا يا جمانة

جمانة : تفضلي

سماح : لقد ذهب أبي إلى المشفى من أجل فحوصاته الدورية، ولكن بعد مجموعة فحوصات وتحاليل تبين أن قلبه متعب وأنه بحاجة لعملية قلب مفتوح .

جمانة : لاااا ما الذي تقولينه يا سماح ؟ أبي قوي ورياضي أيضا

سماح : نعم لكن الأطباء قالوا أنه بحاجة لعملية قلب وهو الأن بالمشفى ، ولأنه يحبك جدا أريدك أن تتكلمي معه وتطمأني عليه وإن أمكنك إقناعه بألا يقبل الجراحة فالأطباء يهولون الأمور وأنا وأنت نعلم كم هو قوي .؟!

جمانة :نعم طبعا سأتكلم معه باي سماح

جمانة : ألو مرحبا كيف أنت صافي ؟

كيف هي أخبارك ؟ صحيح بأن أبي مريض

صافي : أهلا جمانة نعم هو كذلك

جمانة : أخي ربما الأطباء يبالغون

أختي : هم الأطباء والأكثر إدراكا لحقيقة الوضع والصحة والقلب

أريد منك أن تتكلمي معه وتشجعيه

جمانة : حسنا أعطيني اياه

مرحبا أبي كيف أنت ؟ ألف السلامة

أرجو أن لا تشعر بأي قلق أو خوف حقيقة أنت بصحة جيدة وقلبك قوي إنهم الأطباء يهولون الأمور أحيانا ، وحتى إن اضطررت فالعملية جدا سهلة وكثيرون قد أجروها ، وهم بخير الأن .

الأب : نعم أهلا جمانة حمدا لله ، كيفك أنت ؟ وأخبارك ؟ وأولادك ؟

وزوجك ؟ نعم بابا يبالغون أحيانا ، لكن لا يجوز أن نتجاهل رأيهم أبدا

جمانة : أنا لا أرى ضرورة لعملية القلب هذه لأني أعرف أنك قوي وأنك في الستين تمشي صباحا يوميا كيلو مترين

وأنا ابنة الثلاثين يكفي أن أمشي مترين حتى أحس بأن صدري يحمل أثقالا تخنقه

الأب : ماذا تقولين ؟ هل تحسين بهذا حقا ؟

جمانة : نعم أبتي أقسم

الأب : فورا عليكِ مراجعة الطبيب أسمعت جمانة ؟

جمانة : أبي الأطباء هكذا أو بعضهم يرون المرضى فأرا للتجارب ، عد البيت غدا أرجوك

الأب : لا أنت عليك مراجعة الأطباء غدا أرجوكِ

جمانة : لا أنتَ عد

الأب : لا أنتِ عديني أن تفعلي

جمانة : سأفعل أعدك

الأب : وعد ؟ لاتنسي وأخبريني بالنتيجة جمانة

جمانة : حسنا .

بأمان الله ابنتي .

الأب : أيعقل هذا إنها الذكية المتعلمة التي أفخر بها تشكي ضيق الصدر وثقل القلب ولا تراجع طبيبا ؟

أيعقل هذا يا صافي ؟ أيجوز من أختك أن تهمل نفسها هكذا ؟ هذا ما قاله الأب وهو يغلق السماعة موجها حديثه لابنه صافي .

صافي : لا باس أبيتي لاتقلق لربما تتغنج قليلا ،. انس الموضوع أنت

وفي المساء بعد فترة وجيزة قال الأب لابنه : صافي : أيعقل أن تهمل أختك صحتها هكذا ؟ و في فترة العشاء قال الأب لابنه صافي : أيعقل أن تهمل أختك جمانة صحتها هكذا ؟ وفي صباح اليوم التالي قال الأب لابنه صافي :أيعقل أن تهمل أختك صحتها هكذا ؟ جن جنون صافي رفع سماعته واتصل بأخته جمانة قائلا لها : أتعلمين لو لم تكلمي أبي لتخففي عنه لكان أفضل .

جمانة : لماذا ؟

صافي : لأنه بالإضافة إلى همه أصبح لديه همك

طيلة الوقت يخاطبني قائلا : أيعقل أن تهمل أختك صحتها هكذا ؟ أيعقل ان تهمل أختك صحتها هكذا ؟

أيعقل أنتِ أن تقولي له مثل هذا ؟

جمانة : والله لم اقصد.

صافي : أعلم المهم كلميه الأن وقولي أنك بخير أو أنك راجعت طبيبك وقال أنكِ بخير .

جمانة حسنا .

جمانة : مرحبا أبي كيف أنت اليوم ؟

الأب : بخير وأنت ماذا عنك ؟ جمانة وأنا بخير الأب هل راجعتي طبيبك جمانة ؟

جمانة : لا أبي أنا بخير فقط كنت أمزح معك بالأمس لقد قلتها كي أخبرك بأنك قوي تستطيع أن تمشي مسافة طويلة وأنت ابن الستين ، بينماأنا الشابة ابنة الثلاثين تتعبني مسافات قصيرة جدا نعم أبتي أنا بخير لا تقلق أبدا ،لا أتعب ولا أشكو من شيءٍ أبدا ، أنت تعرف ابنتك جيدا أنت من كنت تناديها شب البيت ، أم أنك نسيت ؟

الأب : حسنا يا بنتي لكن لا مانع من أن تتأكدي أرجوك ابنتي أجري الفحوصات اللازمة.

جمانة :أرجوك أبتي انس الموضوع أنا حقا أكره الأطباء والمراجعات إنهم يقولون دون أن يتأكدوا ما يخطر لهم في التشخيص حتى لو كنا سنموت لا يأبهون لمشاعرنا أبدا أتذكر يوم عانيتُ من نوبة البحصة ، لقد ذهبتُ لمراجعة الأطباء وأجريت الصور وبعد عدة إجراءات مرهقة تبين لهم وجود ورم على الكلية أوالرحم الأب ماذا ورم ؟!

جمانة : نعم ورم تخيل ، لكني لم أبالي للموضوع وها أنا ما زلت حية

الأب : ماذا ورم ؟ ولم تبالي ؟

جمانة : لا لم أهتم

الأب : ورم يا جمانة ؟ !

جمانة : نعم أبي ... أبي .. لماذا لاتجيبيني ؟ صافي الذي شاهد أبوه وقد بدأ يتنفس بصعوبة بالغة وهو يضع يده على قلبه ويقول ورم يا جمانة ، ورم ، أقبل باتجاهه مسرعا ، وتناول سماعة الهاتف التي كادت تسقط من يديه ، حينها سمع جمانة على الخط تناديه أبي أجبني أبي أجبني ... فأجابها صافي قائلا لها :

طبعا لن يجبيك لقد جلطته يا جمانة .

الكف

سوسن : كم أنت غبية يا هند ، حقا أكاد لا أصدق بأنك ضعيفة لهذا الحد تسمحين له بأن يضربك ، بل وأكثر إن ضربك على الخد اليمين ، فأنت تعطينه الخد الشمال

هند : يا سوسن اسمعيني وتفهمي جيدا

يبدولي أنك أنت الغبية

يا صديقتي الكف سأكله سأكله لا مفر أبدا وسيضربني إياه حتما

لذلك أجهز له خدي وبطيب خاطر كي أخفف من قوة اللطم بينما إن لم أفعل فضربت كفه على خدي من شدتها قد تودي بأسناني.

لقد جربت الحالتين لذلك أتأهب للكف وأتعاون معه في ضربه إياه لي، تذكري المثل ماذا يقول (الإيد الي مافيك تعضا بوسا وادعيلا بالكسر)

محتوى الكتاب

بطاقة الكتاب 2

إجابة على أسئلة لم تطرح 3

فوز مستحق لمبدعة كبيرة 4

أضغاث حياة 5

قصة الحلم 10

يا خالة 14

الله أعلم 17

الإبريق 20

رجاحة العقل 21

صقيع 24

حين نداء 25

ذات عصف 27

رياح خذلان 30

في توقيت الحذاء (أبو مستو) 31

المقعد الخلفي 34

المقعد الخلفي 2 35

عجوز ولكن 40

في العيد 43

يوميات عزاء مين وردة ؟!..44
يوميات عزاء غضّة والزمن..48
يوميات عزاء غضة والزمن 2..51
يوميات عزاء سوالف 53
يوميات عزاء تدفئة وحنية 58
يوميات عزاء المخدة 60
فيتامين الروح..63
لحظة انتظار..66
لهفة خائبة زينب..67
تكريم..72
وكانت صاعقة..73
قول حب 74
عواقب 75
غضب..75
أدوار البطولة..76
حلم..77
الصورة 78
حديقة الجامعة 79
جيت لتكحلا عميتا..80
الكف 84
محتوى الكتاب..85